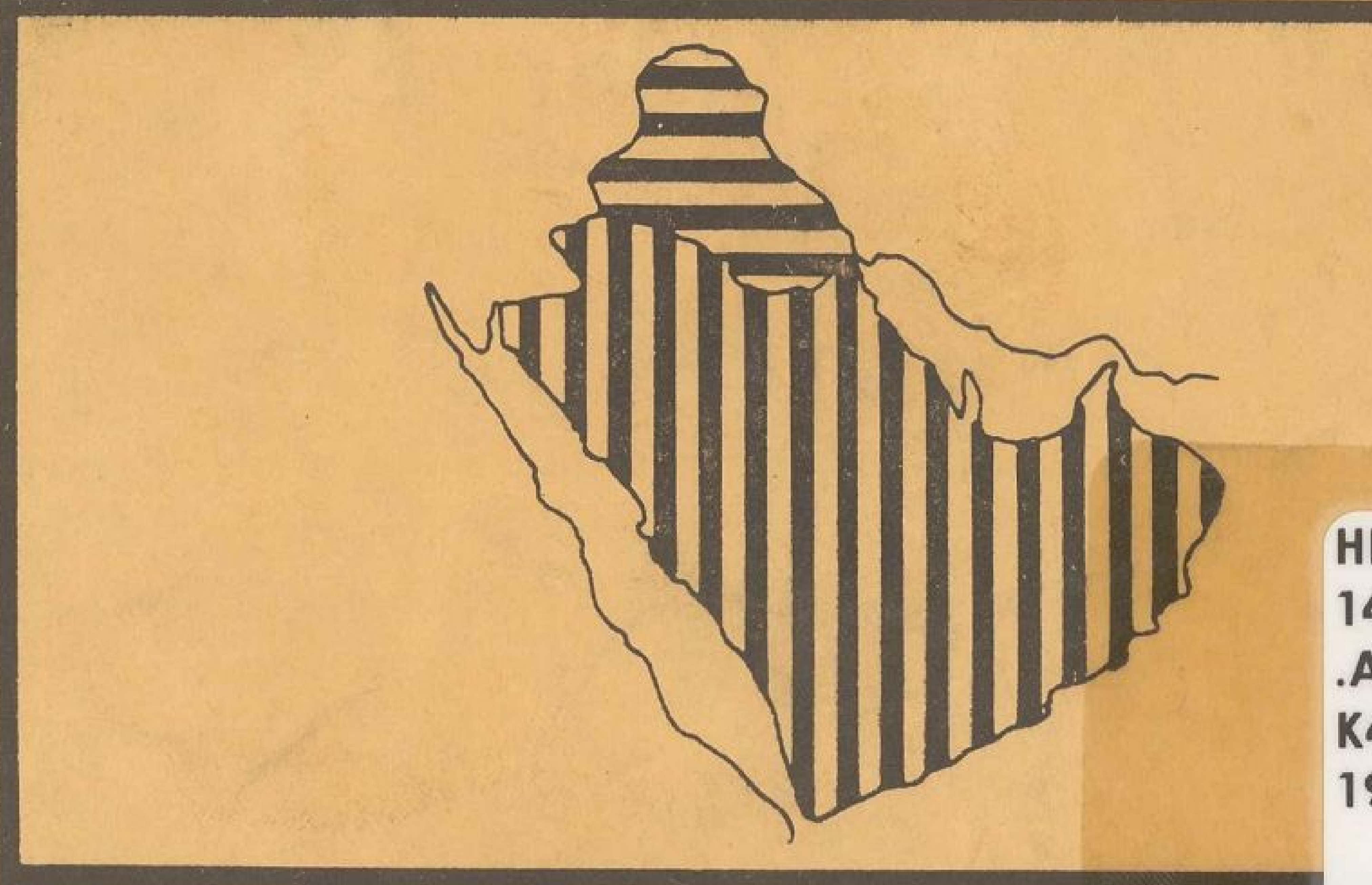


وثائق - ١

خطة الغزو الأمريكي لمنابع النفط العربي

(تقرير للكونغرس الأمريكي)

ترجمة: سليمان الفيومي



HF
1456.5
.A6
K48125
1976

Hamad Khalifa

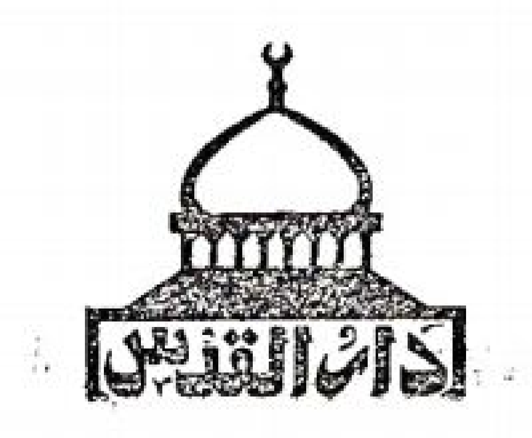
وثائق ١

وثائق ١

خطة الغزو الامريكي لمنابع النفط العربي

تقرير للكونغرس الأمريكي

ترجمة سليمان الفيومي



حقوق النشر محفوظة

الطبعة الأولى / ١٩٧٦

تقـــديم

وضعت هذه الدراسة لجنة خاصة انتدبها لهذه المهمة الكونغرس الامريكي وذلك في النصف الثاني من سنة ١٩٧٥. وبعد أن ترددت أقوال عدد من المسؤولين الأمريكيين في أعلى السلطة ، بما فيهم الرئيس الأمريكي جيرالد فورد ووزير خارجيته هنري كيسنجر ، بشأن استيلاء امريكي بالقوة على منابع النفط . فان مطالعة هذه الدراسة والالمام بهـــا مسألة ضرورية لكل عربي ، وخاصة المسؤولين منهم .

وتقدم الدراسة خطة لغزو المملكة العربية السعودية كأحد الاحتمالات التي يمكن أن تلجأ اليها القوة الأمريكية ، وتبين الصعوبات التي تكتنف مثل هذه العمليات ومـــدى حظها من التنفيذ والنجاح ، وتعرض كافة الظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية التي تحيط بها .

ودار القدس تقدم هذه الوثيقة بحرفيتها ، ضمن سلسلة الوثائق التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالحياة العربية والتي تنوي نشرها كما هي ، وبدون تحريف أو تعديل.

حتى نعرف ماذا يراد بنا ، وكيف يفكرون بشأننا .

دار القدس

خلاصـــة

لقد برزت امكانية استخدام القوات العسكرية الأمريكية لاحتلال منابع النفط في البلدان الأجنبية عندما تدعو الحاجة كمسألة جدية في يناير / كانون ثاني عام ١٩٧٥ . وتقدم هـــذه الدراسة وجهة نظر تمكن الكونغرس إذا لزم الأمر من المشاركة القيمة في تقرير الرغبة والامكانية لعمل كهذا .

وتشير التحليلات على أن العقوبات المؤكدة التي قـد يفرضها كل أو بعض الدول الأعضاء في الأوبيك (منظمة البلدان المصدرة للنفط)قد تغيّر نمط الحياة الأمريكية وتُضعف من أمن الولايات المتحدة مع العلم بأن قضية البقاء لن تكون على المحك .

وعلى سبيل المقارنة فان المصالـــح الحيوية لمعظم حلفائنا يمكن تسويتها بسرعة . ان أي قرار للتخفيف من آلامنا في الوطن ومساعدة حلفائنا عند الاقتضاء سيتم تسويتها بالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والأخلاقية . ولكن إذا حظيت الجوانب غير العسكرية بالموافقة التامة فان العمليات الناجحة يمكن تأمينها إذا استطاعت امريـــكا من تحقيق الشروط الخمسة التالية : ـ

١ ـ الاستيلاء على المنشآت النفطية بحالة جيدة .

٢ ـ حماية هذه المنشآت لبضعة أسابيع أو شهور أو سنوات .

٣ ـ ترميم الموجودات والمعدات المتضررة بسرعة .

٤ ـ تشغيل جميع المنشآت النفطية بدون مساعدة المالك

٥ ـ ضمان الممرات الآمنة عبر البحار للتزود بالمنتوجات النفطية .

ان القدرات الأمريكية لتحقيق هذه الشروط الخمسة أمر مشكوك فيه إذا كانت العمليات التخريبية هي التهديد الجدي الوحيد . حيث أن قوات الانزال الجوي الأمريكي المعدة للهجوم غير كافية لتغطية كل الأهداف بسرعة ، والقوات البرمائية بطيئة جداً ، وقد يُحدث فريق مدرب دماراً خطيراً قبل وصولنا .

لنفترض بأن منشآت كافية قد بقيت صالحة لخدمة مصالح الولايات المتحدة فإن الأمن سيبقى مشكوكاً فيه لمدة طويلة . ويجب بقاء فرقتين أو أربع فرق بالاضافة للدعم الأساسي لمدة طويلة .

ان النقص في المواد وفي القوة العاملة المتخصصة سيجعل من الصعب ترميم او استبدال التجهيزات والمعـــدات المعطلة . في الحقيقة ، سيكون ارسال العمال المدنيين الأمريكان ليحلوا محل اندادهم الأجانب الزامياً .

ان التدخل المباشر من جانب القوات الجوية والبرية السوفياتية ، وهـو احتمال وارد نظراً للتعادل النووي الاستراتيجي ، سيجعل مهمتنا مستحيلة إذا ضربنا في الشرق الأوسط . وربما كانت بعض المناطق منيعة ومحصنة لمثل هذه المخاطر ولكن الغواصات السوفياتية ستفرض وضعاً خطيراً إذا ضربت بقواتها . ان السفن الامريكية المرافقة للحماية غير كافية لتأمين الطرق الآمنة لناقلات النفط ولسفن التموين في اي منطقة باستثناء البحر الكاريبي .

باختصار ، فان النجاح يعتمد بدرجة كبيره على شرطين ضروريين هما : ـ

١ ـ عطل بسيط في منشآت النفط .

٢ ـ امتناع الاتحاد السوفييتي عن التدخل المسلح .

ونظراً لعدم التأكد من ضمان هذين العاملين فان العمليات العسكرية لانقاذ الولايات المتحدة من خطر نفطي محكم سوف يشكل ثمناً باهظاً ومخاطر كبيرة ايضاً .

وبذلك فان الاحتياطي الاستراتيجي الامريكي سوف يتضاءل كثيراً ، ويبدو المستقبل غامضاً ، وسوف تكون نتيجة الفشل اهوالاً ومشاق سياسية ، واقتصادية واجتماعية ونفسية ، ولعلها عسكرية ايضاً، ذات آثار بعيدة المدى .

حقول النفط كأهداف عسكرية

دراسة عملية

سؤال : سيدي الرئيس ، لقد قلتم انت والوزير كيسنجر انه في حالة تعرض الغرب لضائقة من قبل منتجي النفط فإنكم قد تضطرون لاستخدام القوة العسكرية . ويريد الشعب الامريكي ان يعرف ما إذا كان ذلك يتطلب اعلاناً من الكونغرس بالحرب او يمكنك تجاوز هذا الاجراء الدستوري كما فعل بعض اسلافك ؟

جواب : استطيع ان اوكد لكم بأنه في اي حالة تتطلب التزاماً من الادارة العسكرية للولايات المتحدة بالتدخل فاننا سنستعمل الاجراء الدستوري الكامل المطلوب من الرئيس .

الرئيس جيرالد . ر . فورد

مؤتمر صحفي ٢١ كانون ثاني /يناير ١٩٧٥

الخلفية ، الغرض ، المجال :

لقد ظهر احتمال استخدام الولايات المتحدة القوة العسكرية للاستيلاء على منابع

النفط الأجنبية إذا تعرضت البلدان الصناعية لأزمة اقتصادية خانقة من قبل الأقطار المصدرة للنفط كمسألة جدية لأول مرة في كانون الثاني / يناير ١٩٧٥ .

وقد تكلم كل من الرئيس ، ووزير الخارجية ، ووزير الدفاع في هـــذا الموضوع . ومن ثم استفاضت بعض الصحف باصدار دراسات وتوقعات وأبحاث عامة ، وازدادت رغبة البحث في هذا الموضوع .

ان كل هذه الأحاديث العامة تتعلق بافتراضات نظرية . فلقد صرح أعضاء الحكومة الأمريكية بأن التدخل المسلح سيكون آخر ورقة نلجأ اليها عندمـا تستنفد كل الجهود ، ويكون وجودنا موضع شك . ومع ذلك ، فان حقيقة الاختيارات العسكرية المتاحة تخلق الحاجة لفصل الحقيقة عن الخيال في الحالات التي يسهل فيها اتخاذ قرار سليم .

ان الغرض من هذه الدراسة هو توضيح وجهة نظر قد يتمكن بواسطتها الكونغرس من المشاركة القيّمة في تقرير : —

ـ هل نذهب للحرب لاقتلاع تأثيرات أي حظر نفطي ضد الولايات المتحدة أو حلفائها .

ـ إذا كان الجواب بكلمة واحدة « نعم » فمـــا هي الأغراض التعبوية (التكتيكية) والسوقية (الاستراتيجية) التي تخدم الأهداف الامريكية بصورة أفضل .

ـ ما هي القوات التي ستكون ضرورية ؟

ـ ما هي النفقات الخاصة المتوقعة ؟

ـ ما هي المخاطر التي يمكن أن تستتبع نتيجة لذلك ؟

ـ ما هي الفوائد التي قد تنتج ؟

ان النتيجة المترتبة على ذلك تتلاءم مع المستقبل الحالي فقط خلال السبعينات . وبعد ذلك فان مصادر جديدة للطاقة في الولايات المتحدة والبلدان الحليفة قد تجعل التدخل المسلح ضد البلدان المنتجة للنفط عملاً غير مناسب . ومع ذلك فإن المبادىء التي نوقشت هنا يمكن تطبيقها في الأزمات المتعلقة بمصادر خطيرة في هذا العصر .

ان الاحصائيات النفطية مأخوذة من وثائق عامة مختصة ، ولقد أخذت المعلومات والبيانات العسكرية من أفضل المصادر المتوفرة .

ان المحصلة النهائية ليست لصالح أو ضد العمليات العسكرية الأمريكية للاستيلاء على حقول نفط منظمة أوبيك . فهي ليست خطة عارضة بل هي دراسة عملية تبحث قضايا في هذا المجال مع الأخذ بعين الاعتبار كون اي قرار لاستخدام القوة يجب ان يتناسب مع العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والأخلاقية التي تتجاوز كثيراً الأمور العسكرية .

Hamad Khalifa

الجزء الأول : قضايا رئيسية

المصالح الحيوية المرتبطة بالنفط

إن المصلحة الوطنية الحيوية الوحيدة هي البقاء . فالولايات المتحدة تختفي من الوجود إذا فشلت في تأمين هذه المصلحة الأساسية والجوهرية . وهكذا فإن التهديدات ضد وجودنا تعطينـا الحق في استخدام اجراءات عنيفة مضادة . وتنطوي مصالحنا الأخرى الأقل صعوبة على السلامة الوطنية وحرية التصرف والعمل ونمط المعيشة الأساسي والقوة والقيم . ومع ذلك فالحياة تستمر إذا اقتطع شيء من هذه العناصر ولكن الصراع غالباً ما يحدث عندما يجد الناس أنفسهم يتعرضون لآلام نفسية وجسدية لا يمكن احتمالها أو الصبر عليها . ان المصالح الاقتصادية وخاصة حظر شحنات النفط يمكن ان يهدد معظم المجتمعات الحديثة تماماً كالأسلحة النووية . وتتوقف نسبة الضرر على العلاقة بين احتياجات كل قطر ومصادره بالاضافة إلى المخزون الاحتياطي .

مصالح الولايات المتحدة

يزود النفط المستورد الولايات المتحدة بـ ٤٦ ٪ من الطاقة الـــتي تستهلكها وتصل إلى ٥٠ ٪ في معظم الأحيان . وقد زوّد الانتاج المحلي الولايات المتحدة بـ ٦٣ ٪ من النفط المستهلك عام ١٩٧٤ . أما الباقي فقد تم استيراده . ويوضح الجدولان رقم ١ ، ٢ مدى تأثر الولايات المتحدة بحظر شحنات النفط العربي في ١٩٧٣/١٩٧٤ .

جدول رقم ١ ـ أستهلاك الولايات المتحدة من النفط سنة ١٩٧٤ .

	مليون برميل في اليوم	النسبة المئوية
الانتاج المحلي من النفط الخام	٨,٤	٦٣
سائل الغاز الطبيعي . . . الخ	٢,١	
الواردات (خام ومكرر)	٦,١	٣٧
مجموع الاستهلاك المحلي	١٦,٦	١٠٠

المصدر : معهد النفط الامريكي API المجلة الإحصائية السنوية ١٩٦٥ ـ ١٩٧٤ واشنطن ١٩٧٥ .

جدول رقم ٢ ـ المصادر الحالية لواردات امريكا من النفط

	الف برميل / يوم	النسبة المئوية
أوبيك :		
فنزويلا	٩٨٠	١٦,١
بلدان أوبيك العربية	٧٤٨	١٢,٤
نيجيريا	٧١٣	١١,٧
ايران	٤٦٩	٧,٧
اندونيسيا	٣٠٠	٤,٩
اعضاء آخرون في الاوبيك	٦٥	١,١
اجمالي الاوبيك	٣٢٧٥	٥٣,٨
أعضاء من خارج الاوبيك :		
جزر البهاما / البحر الكاريبي	١٣٩٦	٢٢,٩
كندا	١٠٦٧	١٧,٥

بلدان عربية أخرى	٣٤	٠,٦
بلدان أخرى	٣١٦	٥,٢
اجمالي بلدان غير اعضاء في منظمة أوبيك	٢٨١٣	٤٦,٢
المجموع الكلي	٦٠٨٨	١٠٠٪

اهمية الواردات :

إن حظر شحن النفط الممتد من منتصف أكتوبر / تشرين أول ١٩٧٣ حتى منتصف مارس / آذار ١٩٧٤ قد تبنته الدول العربية فقط ، وسمحت بتسرب معقول إذ اتخذت عدة ناقلات نفط مزوّدة بشهادات كاذبة ومزورة طريقها مباشرة من الخليج الفارسي إلى موانىء الولايات المتحدة . واتخذ بعضها طرقاً ملتوية ومتعرجة بمعرفة العرب الكاملة . ومع ذلك فإن الجهود قد أظهرت مدى التأثير الذي تتعرض له الولايات المتحدة في حال استئناف الضغوط . وفي وسع الولايات المتحـــدة استيعاب وامتصاص أي مقاطعة عربية جديدة بتخفيض الاستهلاك قليلا كما يظهر من الجدول رقم ٣ . ومع ذلك فإن متاعبنا ستزداد بدرجة هائلة .

جدول رقم ٣ ـ استهلاك الولايات المتحدة للطاقة سنة ١٩٧٤

استهلاك الولايات المتحدة للطاقة سنة ١٩٧٤	آلاف البراميل من الزيت أو مايعادله	النسبة المئوية		
		الطاقة الكلية	الزيت	مجموع الواردات
الطاقة الاجمالية	٣٦,١٥٠	١٠٠٪	–	–
اجمالي الزيت	١٦,٦٢٩	٤٦	١٠٠	–
اجمالي واردات الزيت	٦,٠٨٨	١٧	٣٧	١٠٠

الأوبيك	٣,٢٧٥	٩	٢٠	٥٤
البحر الكاريبي	١,٣٩٦	٤	٨	٢٣
كندا	١,٠٦٧	٣	٦	١٨
كل البلدان العربية	٧٨٢	٢	٥	١٣

وسوف تتعرض الولايات المتحدة لمتاعب ضخمة إذا فرضت مجموعة البلدان المصدرة للنفط (اوبيك) جميعها حظراً نفطياً والذي قد يحدث في يوم ما . إن هذا الكارتيل (منظمة اوبيك) قد أكد قدرة الاوبيك على فرض تهديدات بشكل موحد كلما تدعو الحاجة لذلك . إن مصافي النفط في ترينداد وتوباغو وجزر البهاما وهولندا تعتمد على نفط الاوبيك . وقـــد تتوقف مصادر النفط الخام فيما لو قام أي من هذه البلدان باعادة شحن النفط وتسويقه إلى الولايات المتحدة خلال فترة الحظر. لذلك تظهر لنا الحقيقة التي ستواجهها الولايات المتحدة في حال حرمانها من معظم وارداتها النفطيـــة ، وإذا كان كذلك فإن النقص التقريبي المتوقع في الطاقة سيصل إلى ١٣ ٪ من الاستهلاك الحالي :

اجراءات حفظ قصيرة المدى

في حالة حدوث نقص خطير نتيجة للعقوبات الاقتصادية التي قد تفرضها دول غير صديقة للولايات المتحدة فهناك ثلاثة اجراءات محلية يمكن اتخاذها وهي :-

- الاستفادة من المخزون الاحتياطي لتعويض النقص الحاصل .
- زياده انتاج الولايات المتحدة .
- تخفيض معدل الاستهلاك .

إن أرقام المخزون الاحتياطي تتقلب باستمرار . فوزارة الدفاع تقدم الدليل على وجود مسح طبيعي للثروة . وان المخزون الاحتياطي من النفط الخـــام

المخصص للاستعمال المدني يكفي الطلب على النفط لمدة خمسة وستين يوماً عند الضرورة . ان المنتجات المكررة قـــد تزيد ظاهرياً عن تلك الفترة المحددة ، ولكن سيخصص بعض هذا المخزون الأساسي للاستعمال الحربي في حالـــة الطوارىء ، وقد جرى مثـــل ذلك في شهر نوفمبر / تشرين ثاني سنة ١٩٧٣ ، خلال فترة حظر شحن النفط العربي ، وذلك بموجب قانون الدفاع سنة ١٩٥٠ .

إن زيادة انتـاح الولايات المتحدة سيحقق فوائد طفيفة لكنها سريعة ، فاحتياطي النفط المخصص للقوات البحرية رقم ١ NPR - 1 في ELK Hills وكاليفورنيا قد يحتاج إلى شهور لشحنه . وكذلك القوات NPR - 4 العاملة في الاسكا قد تأخذ فترة أطول لأن موجوداتها ما زالت بحاجة إلى استكشاف وتطوير متكاملين . ان الحلول الفنية لتوسيع وزيادة انتاج الزيت من حقول الولايات المتحدة العاملة في الوقت الحاضر قد تحتاج إلى مشاريع وبرامج بعيدة المدى . فاستثمار الجرف القاري وتطويره يحتاج لخمسة سنوات على الأقل ، وان تخفيض الاستهلاك باستخدام الوسائل التقنية يوفر نسبة تقرب من مليون برميل يومياً ، أي ٦ ٪ من الاستهلاك الحالي طبقاً لتقارير السلطات الادارية .

وبعـــد ذلك يتم العمل بقانون تخفيض العائدت . فمثـلاً ، قامت القوات المسلحة للولايات المتحدة بايقاف المناورات الحربية وإجراء التمارين والتدريبات الأخرى ، ووضعت نظاماً لأوقات الطيران وحركة السفن كعناصر فعالة في حفظ الاحتياطي النفطي . وستؤثر هذه القيود على العمليات المقررة . وعلى الاقتصاد الوطني ، وعلى حدوث بطالة وبعض المشاكل الأخرى .

إن الاجراءات المتوسطة والطويلة المدى لحفظ الطاقة بالتعاون مع الجهود المتصاعدة لتعزيز الاكتفاء الذاتي للولايات المتحدة في المستقبل القريب سينشّط الاقتصاد ولكنه لن يحبط الأزمة الراهنة . وكذلك فلا الزيت الحجري أو الانشطار النووي أو السولار أو انصهار الطاقة النووية يستطيع انهاء الأزمة .

النتائج المترتبة على ذلك :

وقد تؤدي العقوبات التي تقرها الحكومات العربية وخاصة إذا أيدتها إيران إلى التأثير على الولايات المتحدة وتعريض أمنها الوطني للخطر ، ولكن لن يؤثر حظر النفط الشامل من قبل منظمة الأوبيك على كياننا الذي هو المصلحة الحيوية الوحيدة للولايات المتحدة . ويمكن تحمل النقص في الطاقة الذي يتراوح ما بين ١٠ – ١٥ ٪ حتى تتم التسويات الدائمة وخلال ذلك وحتى يتم اتخاذ الإجراءات المناسبة فإن مشاكل اقتصادية واجتماعية حادة قد تغير اسلوب الحياة الامريكية المعتاد ، ويمكننا توقع نقص في النفط لدرجة ٥٠ ٪ مثلاً في New England وولايات الاطلسي الوسطى Middle Atlantic States ، فتحويل الامدادات الضرورية من النفط من الغرب إلى الشرق سيكون عملية بطيئة ومجهدة . إن خطوط انابيب النفط قليلة وكفاءتها منخفضة وستعبر ناقلات النفط التي تقل حمولتها عن ٦٥ ألف طن فقط قناة بنما .

مصالح الحلفاء :

سيحطم أي حظر محكم على شحن النفط أوروبا الغربية واليابان التي تعتمد حالياً ولدرجة كبيرة على النفط أكثر من الولايات المتحدة كما هو موضح في الجدول رقم ٥ . فمصادر حصولها على النفط تعتمد في الغالب على مصادر خارجية وتستطيع بريطانيا والنرويج تحسين وضعهما عندما تبلغ حقول بحر الشمال طاقتها الإنتاجية القصوى في سنة ١٩٧٥ وسنة ١٩٨٠ على التوالي . أما باقي دول حلف شمال الأطلسي NATO واليابان فستبقى تحت رحمة الأوبيك حتى يتم اكتشاف مصادر جديدة للطاقة . وهكذا فإن عقوبات حادة تفرضها البلدان المنتجة للنفط سوف يشمل المصالح الحيوية في مرحلة مبكرة جداً وسيضايق لدرجة كبيرة اليابان وحلف شمال الأطلسي NATO بكل ما في الكلمة من معنى . وستتأثر بالتالي كافة المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية في الولايات المتحدة .

جدول رقم ٥ ـ واردات واستهلاك النفط في عدد من بلدان حلف شمال الاطلسي NATO واليابان

	النفط ونسبته الاجمالية في استهلاك الطاقة	النفط المستورد ونسبته المئوية من الاجمالي الكلي للنفط
الولايات المتحدة	٤٦	٣٧
كندا	٤٤	١٠
دول حلف الناتو الاوروبية :		
بلجيكا	٦٠	١٠٠
الدانيمارك	٩٨	١٠٠
فرنسا	٦٦	٩٩
المانيا	٥٥	٩٥
ايطاليا	٨٥	١٠٠
اليابان	٧٥	١٠٠

القرارات السائدة

قرارات الولايات المتحدة

قرار رقم ١ : هل يمكن تبرير استعمال القوة ؟

تستطيع الولايات المتحدة المضي قدماً رغم الحظر الشامل الذي قد تفرضه منظمة الأوبيك كما أشرنا آنفاً . وتعتقد إحدى المدارس الفكرية الكبيرة بأن حظراً شاملاً على النفط يمكن ان يكون نعمة خفية إذا اضطر ذلك الولايات المتحدة إلى تحسين وسائلها المفرطة بأقصى سرعة . ويرى كثير من الرجال

البارزين من أصحاب هذه المدرسة بأن أي تفكير باستخدام القوة المسلحة يعتبر حلاً جائراً وغير مناسب ويرَوْن بديلا عن ذلك طريق المفاوضات الثنائية أو أو التحكيم الدولي بواسطة الامم المتحدة أو طرف ثالث محايد أو تطبيق الحظر المضاد وذلك بقطع مساعدة الولايات المتحدة العسكرية والتجارية أو تجميد الموجودات المالية وفرص الاستثمار المتاحة لهذه الدول في امريكا. أما المقترحون في الجانب الآخر فينقصهم الصبر والميل لتحمّل محنة الاوبيك لمدة طويلة ، ففي رأيهم انه ليست من الاخلاق جعل الشعب الامريكي يدفع ثمناً باهظاً ويتحمل البؤس لعدة أشهر أو سنين إذا فشلت كافة ضغوط الولايات المتحدة من رفـــع الحظر بسرعة .

وصرح السيد روبرت تكر Robert Tucker الناطق بلسان هذه المجموعة قائلاً : « انـــه لمن التطرف الاصرار على القول بأنه قبل استعمال القوة يجب استنفاد كافة الوسائل الأخرى إذا كانت النتائج ستخلق اضطراباً اقتصادياً » . اذن سوف يكون السؤال الجوهري « تحت أي ظرف إذا كان ذلـــك متيسراً ستكون الولايات المتحدة على حق في استخدام القوة المسلحة لازالة الضغوط التي ستفرضها منظمة أوبيك ؟» ليس هنـــاك أجوبة سهلة . فمن وجهة نظر الكونغرس هناك ثلاث اعتبارات بارزة يجب مراعاتها في هذه المرحلة عنـــد اتخاذ القرار : ـ

ـ القانون الدولي ،
ـ المسئوليات الدستورية ،
ـ الرأي العام المحلي والعالمي .

القانون الدولي :

تتحكم المعاهدات الدولية والمواثيق والبيانات الرسميـــة للمنظمات الدولية كالأمم المتحدة والقانون العرفي الذي نهتدي به في تعاملنا مع المجموعة الدولية

في سلوك وتصرفات الولايات المتحدة في الشئون الخارجية . فلنأخذ قضية « العدوان » على سبيل المثال ، فإعطاء تعريف محدد للعدوان مسألة عويصة ، خاصة وان القانون الدولي في الميادين الاقتصادية والايديولوجية ليس محكماً أو متكاملاً بدرجة كافية ، حين يمكن ان تكون الأعمال غير العدوانية بديلاً أو مكملة للعمل العسكري .

« ان أي تدخل ذي طبيعة اقتصادية يصبح اعتداء إذا عرض للخطر المصالح الأساسية لأي دولة والتي هي ضرورية لأمتها وسلامتها » . ويرى البعض بأن العدوان الاقتصادي هو ، ببساطة ، خطوات تعرض للخطر الاسس الاقتصادية لدولة ما . ان المحاولات للتمييز بين الوسائل الشرعية واللاشرعية تعتبر لسوء الحظ غامضة وغير واضحة . ان ميثاق الأمم المتحدة الخاص بالحقوق والواجبات الاقتصادية يدافع عن حق كل دولة في السيادة الكاملة على ممتلكاتها وحرية استعمال وتقرير مصير ثروتها ومصادرها الطبيعية وفعالياتها الاقتصادية . ومحظور على الدول استعمال رأس المال هذا لأغراض القهر والاكراه ، ولكنها إذا فعلت ذلك فليس هناك اعتبار من أي نوع يمكن ان يستخدم كمبرر للعدوان الذي تعرفه الامم المتحدة بأنه « أول استعمال للقوه المسلحة » :

ويستشهد حلفاء امريكا بمبدأ حب البقاء لتجاوز قرار الامم المتحدة وكسر الحظر بالقوة ولكنه ليس هناك من وسيلة مماثلة يمكن ان تكون قانونية ومتاحة للولايات المتحدة التي تستطيع البقاء رغم تهديدات الأوبيك . وبوسعنا أن ندّعي وبدون حرج الدفاع عن النفس كأفضل عذر شرعي لنا . ولقد فضّل السلف الأمريكي الأعمال المسلحة للتخفيف من الأضرار الإقتصادية التي ظهرت في الماضي البعيد وذلك لتوفر المصادر الطبيعية في هذا البلد حتى الحظر الذي فرضه علينا العدو في هذه الأيام . وحتى في حرب ١٨١٢ التي هي مثال بارز حيث فرض علينا البريطانيون الحصار بدلاً من المقاطعة ليوجهوا ضربة ساحقة ومدمرة لمصالحنا الزراعية والبحرية . وقد سبق أن نددت الولايات المتحدة

باليابان لاستخدامها القوة المسلحة لتحسين وضعها الاقتصادي حين عانت الكثير من الأمريكان والدول الحليفة عندما فرضوا عليها الحظر قبل عملية (بيرل هاربر) .

لذلك فإن أي موافقة على استخدام القوة المسلحة لاحباط الحظر النفطي الذي قد تفرضه أوبيك سيكون محرجاً للكونغرس . باختصار ، فإن اقدام الولايات المتحدة على انتهاك سيادة أي بلد أجنبي لمواجهة مخاسر اقتصادية ، يفتقد للمبررات القانونية .

إن الذين يتخذون القرارات والذين يشترطون الحصول مسبقاً على التفويض القانوني المطلوب ، لن يعلنوا الموافقة على مثل هذا العمل ، اما الذين ينظرون إلى القانون باعتباره وسيلة مرنة لتحقيق الاغراض ، فسوف يصطنعون المبررات المطلوبة .

المسئوليات الدستورية :

لقد رأى رجال السياسة المتبصرين الذين صاغوا دستورنا بأنه لا يحق لأي إنسان أن يزج بهذه البلاد في اتون الحرب. ان فصل السلطات يحتفظ للكونغرس بالحق الشامل لاعلان الحروب مع ان بعض المفكرين القانونيين يقولون بأن على الرئيس التنفيذي أن يتجاوب بسرعة في حالات الطوارىء . فالرئيس في يوم توليه الحكم (يوم التنصيب) عند حلف اليمين الدستورية يقسم ويؤكد بأنه « سيبذل قصارى جهده في حفظ وحماية والدفاع عن الدستور في الولايات المتحدة » الذي تتضمن مقدمته قاعدة تنص « بأن يوفر الدفاع العام ويعزز المصلحة العامة » . فالمادة الثانية من الفصل الثالث ترشد الرئيس لأن « ينتبه إلى ان القوانين تنفذ بأمانة » . وتتضمن هذه القوانين الالتزام بالمواثيق والمعاهدات التي تُستنتج من الدستور ، كذلك الحقوق والواجبات والالتزامات والعلاقات الدولية وما يرتبط بها تُستخلص من الدستور أيضاً .

إن مسئوليات الرئاسة في ذلك الشكل غير المتبلور غالباً ما تكون مرنة وتسمح للرئيس باستخدام القوات المسلحة حسب تقديره لايجاد رد الفعل المناسب ضد حظر النفط . فلقد صوّت الرئيس نيكسون بالفيتو على قرار القوى الحربية سنة ١٩٧٣ لأنه غير دستوري . فإذا استخدم الرئيس القوات المسلحة في حالة الطوارىء فعليها أن تنسحب خلال ستين يوماً ما لم يوافق الكونغرس حسب الفصل الخامس. لذلك فالرئيس مضطر للتعاون مع الكونغرس كما ذكرنا في مقدمة هذه الدراسة .

دور الرأي العام :

إن الرأي العام العالمي ليست له قوة الضغط ،لأنه في العادة يعكس اتجاهات زعماء الدول الذين يتضامنون في مصلحة مشتركة في وقت ما . فقلما أحدث الرأي العام العالمي ضغوطاً أساسية ملحة فالهجوم السوفياتي على تشيكوسلوفاكيا الذي حصل عام ١٩٦٨ تم تناسيه بسرعة . انها مسألة أسابيع فقط. ففي حرب فيتنام خلال الستينات كانت عواطف المراقبين ضد الحرب وضد تدخل الولايات المتحدة الفعال وتورطها في الفيتنام ، ولكنه كان على صيغة مناشدة الولايات المتحدة بعدم التورط في أوائل السبعينات رغم استمرار النزاع .

إن موافقة الحلفاء على العمليات الأمريكية في الاستيلاء على حقول النفط الأجنبية غالباً ما يحظى باحترام بعض البلدان المتحالفة . ان اولئك الذين تحفظ مصالحهم مثل مصالحنا نحن سيقرون القرارات الأمريكية ، أما اولئك الذين يرون في ذلك مستقبلا سيئاً فسيعارضون وذلك ما يسمى بالعالم الثالث الذي شكّل مؤخراً جبهة موحدة في الأمم المتحدة . وستكون النتائج العملية غير ذات معنى إذا كانت الخطابة هي السلاح الوحيد الذي ستخوضه دول العالم الثالث ، ولكن سمعة أمريكا العالمية ستتأثر وقد تتعرض للانتقام في مصالحها الاقتصادية والسياسية والنفسية وحتى للقتال المسلح . وقد تتعرض للاعمال

العدائية الفورية علاقات الولايات المتحدة الدبلوماسية وتجارتها ومنشآتها ومواطنيها في الخارج ، وسيتبقى للسوفيات خيار وحيد وهو استعمال القوة العسكرية . وليس في وسع الكونغرس هنا أو الشعبة التنفيذية كسب الرأي العام في الخارج ، لذا يجب حساب كل ذلك قبل اتخاذ القرار لا بعد اتخاذه . ويجب أن يؤخذ في الحسبان أيضاً الآراء والاتجاهات الأمريكية لأن هناك دروساً تعلمها قادة الولايات المتحدة في فيتنام عندما كانت تصدر القرارات الوطنية التي يجب أن تكون مقبولة لدى الشعب . ولن تظهر مصاعب كبيرة ما لم يتعرض وجود الولايات المتحدة للخطر والشعب الأمريكي يعرف ذلك . وستكون الحرب مقبولة من الصقور والحمائم على حد سواء إذا واجهنا أزمة مصيرية خانقة من قبل منظمة اوبيك ، فحينذاك ليس لدينا ما نخسره . من هنا فإن النقاش سيكون مفيداً طالما ان مصالحنا الحيوية لم تتعرض للخطر بعد. وقد يلجأ الرجال النافدو الصبر إلى الأعمال الحربية لايجاد مخرج سريع . أما اولئك الذين يتصفون بالرزانة والتعقل فيشددون على حلول بعيدة المدى . ولكن الكونغرس بتمثيله للشعب ومعرفته باتجاهاته فهو الأفضل لأخذ وجهة نظر معينة . ان هذه المساهمة في إجراءات اتخاذ القرار ستكون حرجة وحاسمة . ان الإدارة والكونغرس يستطيعان بدعم من وسائل الاعلام الجماهيرية اتخاذ خطوات لتحويل الرأي العام إذا اعتقدا بأن في ذلك مصلحة . وفي التحليل النهائي ، فإن القرارات التي تتجنب الحرب تحت كافة الظروف ستكون بالضبط مشئومة وسيئة الذكر كتلك الداعية للحرب ، متى فشل قيام الاتفاق بين القرار الحكومي والرأي العام .

قرار رقم ٢ : مصالح مَنْ نحمي ؟

إن القرار رقم (١) غير معقد نسبياً . فالمصالح الأمريكية هي الوحيدة المتورطة . إن هناك احتمالين قد يتطلبان قرارات أكثر تعقيداً : ـ

ـ هل يجب علينا حماية مصالحنا ومصالح الحلفاء أيضاً إذا شملنا الحظر ؟

ـ هل يجب علينا حماية مصالح حلفائنا إذا واجهوا حظراً حاسماً حتى لو لم يصبنا ذلك بأي أذى ؟

إن نخبة من الرجال يرون هذه الافتراضات من زوايا متعددة،فهذا التصنيف عميق ومتشعب ، فبعض الجماعات المؤثرة ، على سبيل المثال ، مقتنعة بأن أمريكا مسئولة عن نفسها فقط ، فشعار « عد إلى الوطن .. أمريكا » كان شعاراً لخدمة بعض الأغراض الخاصة ولكنه لا زال يعجب شريحة اساسية من الشعب الأمريكي الذي يرتئي بأن على الآخرين ان يحلوا مشكلاتهم بأنفسهم . ولقد عززت التجارب الأخيرة في جنوب شرق آسيا هذه النتيجة . ولكن مصالح الولايات المتحدة لا تنفصل عن مصالح دول حلف الناتو الأوروبية واليابان أيضا . وعليه فقـــد تم مناقشة كل هذه الاتجاهات الـــتي يعتمد عليها في اتخاذ القرار . إن التزامات الولايات المتحدة بالمعاهدات سيقدم تشجيعاً ضئيلاً لزعماء الولايات المتحدة في تفكيرهم باستخدام القوات المسلحة بطريقة قانونيـــة . فاتفاقية حلف شمال الأطلسي (ناتو) تنص على ان « أي عدوان مسلح ضد دولة أو أكثر من الدول الأعضاء يعتبر عدواناً عليها جميعاً » . هذا النص يلزم الولايات المتحدة في اتخاذ كافة الاجراءات بما فيها استخدام القوة المسلحة . ففي معاهدة التعاون والأمن المشترك بين الولايات المتحدة واليابان تنص على أن : « الدولتان قد اتفقتا على الامتناع في علاقاتها الدولية من التهديد أو التلويح باستخدام القوة ضد السيادة الإقليمية لأي دولة أو أي عمل لا يتناسب مع مبادىء الأمم المتحدة التي تصف اللجوء الأول إلى القوة بأنه عدوان » .

مرة أخرى يمكن توقع الرأي العام كعنصر في نجاح أو عدم نجاح القرار . إن خطورة اتخاذ القرارات الأمريكية المختصة بالاستيلاء على منابع النفط التابعة لبلدان منظمة الأوبيك يتعرض لصعوبات جمة قد تساعد بضع كلمات على توضيحها : إن أعضاء منظمة الأوبيك وخاصة تلك الواقعة على الخليج مثل إيران والدول العربية قد تحررت من السيطرة الأجنبية ومن النفوذ الأجنبي منذ

سنوات قليلة ، فأي غزو أمريكي لهذه البلدان سيحد من حريتها التي تتمسك بها فوق كل اعتبار . فهذه البلدان تعتمد كلياً على عائدات النفط لتمويل مشاريع التنمية الضخمة لايجـــاد مواقع لها بين القوى العالمية . فإذا سيطرت الولايات المتحدة على منابع نفطها فإن مشاريعها ستتوقف لفترة طويلة وستخسر الدول العربية كذلك مصادرها المالية التي تُغذي وتشغل الحرب ضد إسرائيل . فبلدان الأوبيك لا تستطيع العمل بصورة إعتيادية إذا قطعت عنها تجارة النفط ، وقد يكون شبح اليساريين الراديكاليين الذين قد يستبدلون النظام الحاكم سبباً في اهتماماتهم . إن البلدان المصدرة للنفط في الشرق الأوسط تعتمد على السلاح الأمريكي اعتماداً كبيراً لأسباب سيكولوجية (نفسية) وعملية . وسيتم استنزاف الأسلحة الموجودة لديها بسرعة إذا ألغت الولايات المتحدة الشحنات الاضافية بما فيها قطع الغيار ، أو أنهت برامج التدريب والمساعدة الفنية أيضاً . وفي هـذه الحالة فإن المـــلاذ الوحيد لدول الأوبيك في هذه الظروف هو مناشدة الاتحاد السوفيتي ، الذي يخشاه ولا يثق به المسلمون التقليديون المتزمتون ، تقـــديم المساعدة والدعم .

ونتيجة لذلك ، فإن الحل الأنجع والأفضل هو إجراء مفاوضات جدية بين جميع الأطراف الـــتي يعنيها الأمر . إن منظمة الأوبيك لديها الشيء الكثير لتخسره ولا مكسب لها من حظر النفط الذي يستدعي الانتقام المسلح من قبل الولايات المتحدة .

الجزء الثاني : نظرة عالمية

مهمات الزامية

ان النتائج الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والاخلاقية والقانونية المذكورة آنفاً توضح مقدار المصلحة للاستيلاء على منابع نفط الأوبيك لسحق أي حظر محكم على شحنات النفط . لذلك ، إذا كانت جميع هذه الجوانب مقبولة، فان استعمال القوة المسلحة يبدو عملا مناسباً في حالة النجاح المؤكد .

والخطوة الأولى في اختبار الاحتمال العسكري هو فرز المهمات الالزامية المدنية والعسكرية ، ان الحد الأدنى المتعذر انقاصه أو العمل بدونه هو :

- الاستيلاء على عدد كاف من حقول النفط بحالة جيدة .
- صيانتها وتأمينها لمدة طويلة .
- اصلاح وترميم الموجودات المعطلة بسرعة .
- تشغيل الانشاءات بدون مساعدة الأوبيك .
- ضمان الممرات البحرية لنقل الامدادات والانتاج .

وستكون العمليات الحربية الامريكية ناجحة تماماً إذا كانت القوة العسكرية المستخدمة تحقق العوامل الخمسة السابقة .

التهديد بالتدخل المضاد

ان الأهداف الامريكية المذكورة سيتم انجازها ذاتيـــاً مع العـــلم أن الأوبيك والمتعاطفين معها ستطرح تهديدات محتملة وممكنة .

تهديدات الاوبيك

ليس لدى بلدان منظمة أوبيك قدرات كافية خـارج حدودها . لذلـك فالاحتمال الوحيد هو القيام بعمليات ارهابية ضد الولايات المتحدة ودول حلف شمال الأطلسي الأوروبية أو اليابان .

ان قدرات الأوبيك يمكن أن تدار منفردة أو مجتمعة على النحو التالي :

- الاستسلام او الموافقة على الاحتلال وتسوية ذلك بالمفاوضات .
- معارضة الولايات المتحدة باستخدام قوات عسكرية .
- حرمان الولايات المتحدة ومنع الشحن اليها .
- القيام بشن حرب عصابات ضدها .
- تخريب الموانيء والمطارات .
- تخريب الانشاءات النفطية .
- القيام بحملات تخريبية في الخارج .

وكما سبق وذكرنا ، فان أي دولة من دول الأوبيك التي سيتم غزوها من قبل الدول المفروض عليها الحظر ستخسر الشيء الكثير . ولذا فان الاستسلام وقبول المفاوضات سيكون احتمالاً عملياً . وتؤكد الشواهد الحالية على أن قادة وزعماء الأوبيك أعلنوا عن استعدادهم للعمل ضد التهديدات الأمريكية والحليفة بتجاوب

موحد عندما تدعو الحاجة وخصوصاً في حالة التعرض للعدوان .

وتعتبر القوات المسلحة النظامية لبلدان الأوبيك مجتمعة أو منفردة ضعيفة كمّاً وكيفاً إذا قورنت بالقوات المسلحة للدول الكبرى ويسهل سحقها وتدميرها. فايران ، مثلاً ، التي تعتبر استثناء في المستقبل ، فانها مخيفة نظرياً ولكن ليس عملياً ، بالرغم من الأسلحة والمعدات والتدريب الأمريكي . وفي أفضل الحالات قد يضطرنا الجيش والبحرية والسلاح الجوي الايراني دفع ثمـــن ما في المعركة ولكنه لن يمنع نزول القوات الأمريكية . فليس لدى قوات أوبيك المسلحة القدرة على حرمان السفن التجارية الأمريكية بالوسائل العسكرية حتى ضمن مياهها الاقليمية لأنه تنقصها القوة الجوية والبحرية . وحتى في حالة ايران ، يتضمن ذلك طريقاً مسدوداً . ان معظم مناطق الأوبيك غير صالحة لفرض حصار بحري إذا استثنينا مضيق هرمز المعروف ، فالقوات المسلحة الايرانية تستطيع أن تزرع هذا الممر المائي بالألغام إذا ضربت الولايات المتحدة دول الخليج ،وعلى فرض نجاح هذه الجهود فانه سيصعب نقل النفط من الخليج الفارسي إلى المستهلك مباشرة . وستمنع هذه الاستراتيجية دول الأوبيك من شحن النفط إلى الدول المحايدة ،وهكذا سيتردد الشاه كثيراً في اتخاذ مثل هذه الخطوات ما لم يتم غزو ايران نفسها ، وسيكون شن حرب عصابات هو الخيار الوحيد لدول الأوبيك وخاصة في ادغال نيجيريا أو في المناطق الوعرة من ايران حيث يجد المقاتلون الطعام والملجأ والمساندة . ويستطيع رجال الكوماندوز العاملون في الخلجان العمانية زرع الغام لاصقة في الناقلات الضخمة التي تعبر مضيق هرمز في الليل . ويمكن وقف هذه الأعمال ومنعها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في البر والجو باستخدام الوسائل المتطورة . وسيجد كثير من الجيوش المتخصصة في ذلـــك صعوبة في ظل الظروف الحالية . ولا تشكل هذه التهديدات سوى ازعاج للنشاطات الأمريكية والحليفة في المنطقة وسيقوم المخربون في هذه الحالة بدور مثيري المتاعب إذا ضربوا الموانىء والمطارات والتجهيزات النفطية قبل نزولنا . أما

الآبار وأنابيب النفط ومحطات الضخ ومحطات توليد الطاقة الكهربائية ومستودعات التخزين والمصافي وانشاءات التحميل والشحن فهذه كلها معرضة للخطر .

وحيث تتدفق الآبار مباشرة كما هو موجود في كثير من آبار النفط في الشرق الأوسط يشتعل الغاز بسهولة ويصعب اخماد اللهب الناتج عن ذلك ، حتى إذا فقدت السيطرة على بئر ما فان ذلك قد يعرض كافة الحقول للخطر بتقليل الضغط الواقع تحت سطح الأرض. ولدى الولايات المتحدة أكفأ المهارات الفردية لاخماد اشتعال النيران في آبار النفط ولكن إذا اشتعلت آبار كثيرة في آن واحد فسوف لن يتوفر لدينا الفريق اللازم لمكافحة ذلك ،وسيكون تدمير الآبار مضراً بانتاج الأوبيك إذا تم تحقيق تسوية سريعة ، وسيلحق الهجوم على الانشاءات الاضافية الضرر بالصناعات النفطية المحلية دون تعريض المصادر الأساسية للخطر . وتتضمن المحطات ، على سبيل المثال ، أهدافاً مربحة كثيرة . وتمثل الماكينات والآلات في السعودية مصاعب خاصة لأنها الأكبر في العالم ،ففيها أضخم عازلات الغاز (٥٠ منها في السعودية) وهناك أكبر محطات الضخ طاقتها ٢ مليون برميل في اليوم ، وهناك أكبر معمل لحقن الماء (٤٠٠ مليون قدم مكعب في اليوم من حقل ابقيق وحده) ، وهناك أكبر مستودعات التخزين وأكبر ميناء للنفط . وهذه المعدات والتجهيزات من الصعب استبدالها لارتفاع تكاليفها والوقت الذي يستغرق تشغيلها . ويقدر السيد فرانك جنكرز رئيس ارامكو بأن ربع صادرات النفط العالمية سيكون في غير متناول المستهلك لمدة عامين على الأقل إذا دمرت هذه الانشاءات . إن السيد جنكرز متشائم كثيراً لأن معظم دول الأوبيك غير مستعدة لذلك التخريب . فمن الواضح أنه ليس هناك استعدادات لمثل ذلك في منابع النفط في الخليج الفارسي رغم الادعاءات والمزاعم بأنه قد تم زرع الغام بحرية . فقد يسبب استخدام المتفجرات أشكالاً متعددة من المتاعب كاحتمال استخدام عناصر مشاغبة ومخربة كالفلسطينيين مثلا . ولن تقدم الدول

غير العربية مثل نيجيريا وفنزويلا على عمليات تخريبية حيث أنها لا تتعرض لتهديدات ذات قيمة والتي بدونها سيكون التدمير ضعيفاً من وجهة نظر أوبيك.

وقد تمتد جهود الأوبيك للتخريب إلى مناطق الولايات المتحدة أو حلفائها والتي ستكون منشآتها النفطية أهدافاً مغرية في حال حظر شحنات النفط. وسيكون عدم الاستقرار كبيراً خاصة إذا اتخذت الهجمات على المؤسسات الاقتصادية طابع الأعمال التخريبية التكتيكية في العالم كله.

التهديدات السوفياتية

ان تهديدات الأوبيك العسكرية ضد الولايات المتحدة وحلفائها ذات معنى ضمن حدود هذه البلدان فقط. وتتدرج قدرات الاتحاد السوفياتي في التدخل المضاد حسب السلّم التصعيدي الآتي:

- شن حملة اعلامية هجومية.
- زيادة الدعم العسكري لأقطار الأوبيك.
- إجراء استعراض للقوة (القيام بعرض العضلات) بالقرب من مناطق العمليات الحربية للولايات المتحدة وحلفائها أو في أي مكان آخر.
- القيام بهجوم مضلل (تمويه).
- شن عمليات انهاك للقوة في مناطق عمليات الولايات المتحدة وحلفائها.
- محاصرة مناطق العمليات.
- منع شحن وتزويد سفن الولايات المتحدة والحليفة بالنفط.
- القيام بضربات جوية ضد منشآت النفط إذا كانت منطقة العمليات في الشرق الأوسط أو شرق المتوسط.

ـ القيام بهجمات بحرية وجوية ضد قوات الهجوم الأمريكي إذا كانت منطقة العمليات في الشرق الأوسط أو في شرق البحر الأبيض المتوسط .

ـ التورط في قتال بري إذا كانت منطقة العمليات في الشرق الأوسط .

ـ استخدام الأسلحة النووية التكتيكية والاستراتيجية بعناية واختيار .

ـ المبادرة بشن حرب نووية شاملة .

أن نوايا السوفييت أقل وضوحاً من نوايا بلدان الأوبيك ويعتقد بعض المعلقين أن الكرملين Kremlin قد يختار الوقوف على الحياد بصورة غير مباشرة في أسوأ الحالات . ويعتقد السيد تكر بأن ميزان المصالح المنظورة كما يتبين من توازن القوى العسكرية هو بالتأكيد ليس في صالح الروس .

ويقول بعض المشككين بأننا نتحدث عن مسلسل من الأحداث، قد يؤدي إلى مواجهة نووية ، لذلك فان من حقنا أن نطالب الذين يعتقدون بذلك (أي الذين يعتقدون بحياد السوفييت) قرائن أكثر قطعاً لاثبات ما يقولون به، أكثر مما نطالب به أولئك الذين ينتقدون مثل هذه العملية . ولقد انتقدت « البرافدا » Pravda مؤخراً أولئك المدافعين عن « المصالح الاحتكارية » في الغرب الذين يلجأون باستمرار إلى التهديد والتلويح باستخدام القوة والقيام بأعمال عسكرية ضد بلدان الأوبيك . وأضافت صحيفة البرافدا قائلة « أن سياسة المدافع محكوم عليها بالفشل » .

إن القرارات السوفياتية التي قد تتخذ في الوقت المناسب ستعتمد على الظروف المحلية والدولية . فالماكينة الحربية السوفياتية تنافس الماكنة الأمريكية في بعض الميادين وتتفوق عليها في ميادين أخرى . وهكذا فان التهديدات السوفياتية ستقل وتخف لعدة أسباب منها أن الزعماء السوفيات قادة محافظون بالرغم من سجلاتهم الثورية . فالشخصية الوطنية والعقيدة الشيوعية والايمان

الراسخ، كل هذا سيدفعهم في تلك الفترة لكبت نزواتهم بعدم مواجهة الولايات المتحدة مباشرة لأن الزمن في صالحهم . وقد يتغير هذا الموقف إذا كانت الآثار الاقتصادية التي يسببها حظر النفط عن الولايات المتحدة يقلل من القدرات العسكرية الأمريكية . وسيؤدي الانقسام في الصفوف الامريكية إلى تقوية وتعزيز ثقة السوفييت بأنفسهم وخاصة إذا عارض الشعب الأمريكي أي قرار لاحتلال منابع نفط الأوبيك . وهنا سيجد الكرملين فرصته . وقد تكون مثل هذه التوقعات بعيدة الوقوع ولكنه يجب أخذ احتمالات التهديدات السوفياتية بعين الاعتبار .

نقاش :

ما هي المجالات التي سيختارها السوفيت ؟ قد تكون الصيد في الماء العكر وقد تكون محاربة صيادي الأسماك الأجانب ! والكرملين بإمكانياته الضخمة قادر على التدخل في مجالات كثيرة في أي مكان خارج مناطقه وبكلفة أقل، وبمخاطر أقل لكن بفعالية كبيرة . فلدى امريكا وحلفائها قدرة محددة لمواجهة الحملات السوفياتية ضد السفن الامريكية في أعالي البحار . ان التهديدات الكبيرة بالانتقام في محيط يصل فيه حظر التدمير المتبادل وفي غياب الدفاع حجماً كبيراً يجعل من الصعب على السوفيات القيام بذلك . ولن يكون الانتقام بالأسلحة الذرية ضد أهداف مختارة في الاتحاد السوفييتي أمراً سهلاً لأنه سيثير ردوداً معاكسة . وستكون المخاطرة بالانتحار أمراً معقولاً في حالة واحدة وهي إذا تعرض وجودنا للخطر ، وهذا الشيء لن يكون وارداً البتة . وحتى لو توفرت لدينا القوات الكافية لمقارعة السوفيت في عقر دارهم فإن المشاكل الصعبة ستبقى ، وإن الغزو الوحيد المفيد هو الذي يؤدي إلى مناطق حلف الناتو ومضائق البلطيق . إن حرب استنزاف بحرية هي رد فعلنا الأساسي ضد هجمات الغواصات السوفياتية . إن القاذفات السوفياتية من طراز Badger ، Back firc ، Bear مثلاً قريبة جداً من الخليج الفارسي قبل أن

تأخذ القوات الجوية الامريكية مكانها. فهجوم جنود المظلات وهبوط الطائرات والمناورات الجوية المتحركة قد تتم بدون معارضة . وهكذا قد يجد السوفيت أنفسهم أمام خطر شديد . إن آبار النفط في الشرق الأوسط بما فيها إيران هي وراء مدى طائرات الميج Mig المقاتلة الموجودة في قواعدها السوفياتية . وستكون مهماتها صعبة إلا إذا قامت موسكو باستخدام المطارات في الدول العربية وإيران . وما لم يتم مساعدة القوات الجوية السوفياتية فإنها لن تستطيع إنزال أسلحة ثقيلة والقتال على الأرض . وقد تسمح أنقرة بالطيران فوق أراضيها إذا كانت عواطفها قوية مع الأوبيك ولكنها ستتردد في السماح للقوات الروسية باجتياز الأراضي التركية . والبديل الوحيد هو ممر طوله ١٠٠٠ ميل من القوقاز إلى الكويت عبر جبال إيران . والطرق في هاتين المنطقتين بدائية في أحسن الحالات ، وشبكة السكة الحديد بدائية أيضاً والماء نادر . فلا توجد محطات متقدمة ولا نقاط تموين وامداد أو وُرَش للصيانة . لذلك سيكون الدمار في الرجال والمعدات كبيراً جداً . ولكنه يمكن حل بعض هذه المشاكل وذلك بتحويل الأسلحة والمعدات وخاصة الدبابات والمدفعية وناقلات الجنود المدرعة ووسائل النقل من سوريا والعراق . ولكن لا زالت مصاعب كثيرة متبقية . باختصار ، ان القدرات السوفياتية الأرضية والجوية في المناطق القريبة محدودة ومخططة ولكن في المناطق البعيدة كغرب افريقيا وفنزويلا فلا تُذكر.

إن المهمات الخمسة التي ذكرت فيما تقدم توضح ماذا تستطيع أن تفعل القوات المسلحة إذا أمرت باحتلال منابع النفط وفيما يلي سنرى ما هي المناطق التي يمكن أن تكون مسرحاً للعمليات .

مســـرح العمليات

إن البلدان المنتجة للنفط من مجموعة أوبيك منفردة أو مجتمعة هي التي لديها طاقة انتاجية وإحتياطية من النفط تكفي حاجة الولايات المتحدة وحلفائها حتى تستطيع هذه الدول تحقيق الاكتفاء الذاتي في الطاقة عندما تتحول من استعمال النفط إلى مصادر أخرى للوقود حتى تتكيف وتحقق وسائل الراحة أو كسر الحظر النفطي . وفيما يلي دراسة لكافـــة الاختيارات والتوقعات الجغرافية والسياسية والاقليمية وغيرها من الحالات الخاصة .

تزويد الولايات المتحدة بالنفط :

هناك عـدة اختيارات تؤكد وصول كميات كافية من واردات النفط إلى الولايات المتحدة بغض النظر عن حلفائها . إن حقول النفـــط الفنزويلية في ماراكيبو وحقول نيجيريا غير كافية لسد الاحتياجات الامريكية اليومية من النفط ولكنها كافيـــة لسد حاجات الاقتصاد الأمريكي ولو بوتيرة أبطأ متى استطعنا توفير الاستهلاك بمقـــدار مليون برميل يومياً وستكون معامل التكرار بطاقتها الأساسية في متناول أيدينـــا . وهذان البلدان قريبان نسبياً من الولايات المتحدة ، انها تبعد خمسة مرات عن سواحلنا الشرقية في موانىء الخليج الفارسي عن طريق البحر الابيض المتوسط منهـــا عن مراكيبو Maracaibo عبر البحر الكاريبي . إن المسافة من نورفلك Norfolk إلى نيجيريا أقل من نصف المسافة إلى نقاط الشحن على الخليج الفارسي حيث لا يوجد ممرات

مائية كعنق الزجاجة مثل قناة السويس. أضف إلى ذلك فإن أياً من فنزويلا أو نيجيريا لن تُبدي أكثر من مقاومة رمزية ضـــد الغزو الأمريكي ، ولن يكون هناك تهديدات سوفياتية باستخدام القوات الجوية والبرية . وعلى كل فـــإن المسئولية القانونية مؤثرة حيث ستتطلب هذه العمليات التي تبعد ٤٥٠٠ ميـــل قوات عسكرية كبيرة ومستلزمات للطيران والتحليق . وتنتج آبار النفط التي تقع تحت الماء أكبر الكميات في ماراكيبو Maracaibo . وتشكل مثل هـــذه المنشآت صعوبة كبيرة للاستيلاء عليها وتأمين سلامتها بعكس الانشاءات النفطية الواقعة على الساحل . وسيكون هجوم رجال المظلات غير عملي . وتقع حقول النفط النيجيرية في الأدغال المطرة والموحلة المشابهه لتلك التي أحبطت عمليات القوات الأمريكية في جنوب شرق آسيا . وتقطن المجموعات السكانية هناك بين أكثر الأماكن المكتظة بالسكان في أفريقيـا . فلا بد من استعمال الأساليب التكتيكية الخاصة والأدوات والوسائل التقنية الضرورية في هذين البلدين . وأخيراً وليس آخراً ، فإن دول أمريكا اللاتينية ستنتقد الأعمال الأمريكية بشدة إذا قامت الولايات المتحدة بالاستيلاء على آبار النفط في فنزويلا التي هي عضو رسمي حليف لنا في منظمة الدول الأمريكية OAS . ويمكن ربط ماراكيبو بليبيا حيث ان انتاجها أكبر من نيجيريا بثلاث مرات . فالمسافة ما بين نورفلك Norfolk وبريقا جنوب مدينة بنغازي تبلغ نفس المسافة إلى بوني Bonny على خليج بيافرا . وفوق كل ذلك فقد تزيد المدفوعات عن المقبوضات. ويتم ضخ معظم النفط الليبي إلى نقاط الشحن والتحميل على خليج سرت ولكن النفط المستخرج من حقل سرير يصب قرب طبرق على بعد ٣٠٠ ميل جوي إلى الشمال الشرقي . ونحتاج هنا إلى تعزيزات إضافية لحماية خطوط أنابيب نقل النفط والانشاءات المشتركة . والأهم من ذلك هو أن النفط الخام المستخرج من حقل سرير يحتوي على نسبة عالية من البارافين ، لذا يجب تسخينه عند النقل . فإذا توقفت المضخات بسبب عملية تخريبية فإن الأنبوب سيتحول إلى شمعة عملاقة . لذلك فإن هذه الدراسة تستثني عشوائياً ٢٠٠ ألف برميل يومياً من

نفط سريع من اختيارات الولايات المتحدة ولكنها تضمنها اختيارات حلف الناتو حيث تحسب كل قطرة من البترول . وقد يسبب النزول في ليبيا خلافاً خطيراً بين الولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا إذا استولت الولايات المتحدة على حقول ومنشآت النفط لخدمة المصالح الأمريكية فقط وليس لصالح منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) . والأسوأ من ذلك وجود القوات المسلحة السوفياتية وخاصة القوات البحرية في المتوسط بشكل أفضل بكثير من خليج غينيا . وستكون بذلك خطوط المواصلات الأمريكية تحت الخطر الشديد وخـــاصة في مضيق جبل طارق وقرب مضائق صقلية .

ان أكبر منتجي النفط في منظمة الأوبيـــك هي أقطار الشرق الأوسط . ورغم ان انتاج العراق يبلغ ٢ مليون برميل يومياً يتلاءم مع حاجة الواردات الأمريكية التى تبلغ ٦,٢ مليون برميل فاننا لا نوصي بالعراق . فغالبية الحقول التي تتركز في كركوك تبعد ٤٠٠ - ٥٠٠ ميل عن موانىء الخليج الفارسي ومعزولة عن مصادر القوة في الشرق الأوسط ، وبالتالي فهي تضخ إلى نقطتين أو محطتين للشحن على البحر الأبيض المتوسط ، لذلك فانه من الصعب حماية وتأمين خطوط الأنابيب أو الموانىء ما لم تنتشر القوات الأمريكية بأعـــداد ضخمة في سوريا ولبنان والعراق . ومن هنا فان التهديدات بالتدخل المعاكس هي أقل حسماً في البلدان الواقعة في نهاية الطرف الجنوبي من الخليج بينما هناك أربع دول غنية على امتداد ٦٠٠ ميل قوسي على الساحل من البحرين وقطر حتى الامارات العربية المتحدة وعُمان ، يقل انتاجها المشترك ٤٠ ٪ عن حاجة الولايات المتحدة ، وكثير من آبارها بعيد عن الشاطىء .

أما الكويت فهي أكثر من جعبة مكتنزة ، فحقولها النفطية سهلة الوصول من شاطىء الخليج وتقع معظم انشاءاتها النفطية على الشاطىء ، وتحتل طاقـة معامل التكرير فيها منزلة رفيعة في الشرق الأوسط وتسهيلات الشحن كافية جداً . ان الانتـــاج اليومي من النفط الذي يبلغ ٣,٥ مليون برميل ، ٨٠ ٪ منه من

العراق والامارات العربية المتحدة مجتمعة ولكنه بصعوبة يبلغ نصف واردات أمريكا الحالية . وعلى سبيل المقارنة ، تستطيع ايران أو المملكة العربية السعودية وحدها تزويد الولايات المتحدة بحاجتها من النفط الخام . ولكن لسوء الحظ فان ايران تشترك مع العراق ببعض مواطن الضعف الخطيرة . ولكن السعودية ليست بالضرورة فسيحة ومتسمة .

فعلى سبيل المثال، نجد أن حقول النفط الايرانية منتشرة ومبعثرة على امتداد ٣٠٠ ميل من الشمال إلى الجنوب في مناطق وعرة وتلال قاحلة على مدى سلسلة جبال زاغروس Zagros المنشارية. والطرق البرية في تلك المنطقة سيئة ورديئة، ويمكن بسهولة عزل جزيرة خرج Kharg وحمايتها عندما تمتلكها القوات الأمريكية وذلك لتسهيلات الشحن المتوفرة . لكن مصافي النفط في عبادان Abadan معقدة نظراً لقربها من الحدود العراقية ولوقوعها في منطقة مستوية تساعد على الأعمال المضادة على كلا طرفي الحدود . إن القوات الايرانية المسلحة المزودة والمجهزة بأحدث المقاتلات الأمريكية وبالتالي القوات البحرية هي الأقوى ضمن منظمة الأوبيك. أما القوات المسلحة العراقية فهي أقل قوة ولكنها تفرض تهديدات لا يمكن تجاهلها .

ويوفر التقاء نهري دجلة والفرات والدلتا السبخة المسماة شط العرب مع المناطق المعمورة ملاجيء آمنة وغير محدودة حيث يمكن أن يقوم المعارضون والقوات غير النظامية بشن الغزوات والغارات . لكن الأهم من ذلك كله هو أن التدخل الأمريكي قد يحرّض الشاه على طلب المساعدة من الاتحاد السوفييتي الذي يستطيع التدخل بالقوة المسلحة من القوقاز .

وتكفي منابع النفط المختارة في ايران والتي تنتج ٢٫٧ مليون برميل يومياً وتلك التي في الكويت التي يصل انتاجها ٣٫٥ مليون برميل يومياً لسد حاجة الولايات المتحدة من الواردات النفطية ، لكن هذا النهج لن يقلل التهديدات

وقد يضيف مصاعب جمّة . ومن المتوقع أن تقاتـــل ايران بضراوة للاحتفاظ بكامل حقولها وممتلكاتها النفطية وستبقى ردود الفعل السوفياتية المحتملة كما هي . ويبقى على القوات الأمريكية الاستيلاء على حقول النفط والتسهيلات الأخرى وتأمينها في منطقتين غير متجاورتين وغير متماثلتين .

أما العربية السعودية ، المعدة جيداً (لأغراض الاستخراج والشحن) فهي توحي بمزيد من الاطمئنان حيث انها أقل عُرضة لضربات صواريخ جو / أرض السوفياتية ، وقواتها المسلحة صغيرة وقليلة العدد .

وعلى سبيل المثال قد تكون الكويت إلى جانب الحقول الساحلية للمملكة العربية السعودية أكثر قابلية للتشغيل والادارة ،ومع ذلك فان النقاط البؤرية تبعد ٢٥٠ ميلاً عن بعضها البعض ويأتي نصف انتاجها مـــن آبار بعيدة عن الشاطىء .

فكل موجودات السعودية على الشاطىء والتي تديرها حالياً شركة الزيت العربية الأمريكية ـ أرامكو ـ تكفي ، ولكنها تمتد ٣٠٠ ميل عبر الأراضي الرملية من المنطقة المحايدة حتى أطراف الربع الخـالي ، ربع السعودية الصحراوي .

أما ممتلكات السعودية على الشواطىء الجنوبية بالاضافة لقطر والبحرين فهي أقل امتداداً ولكنها تشتمل على ثلاث مناطق غير متصلة مما يعيق الرقابة.

ويسد حقل الغوار السعودي الضخم وحده ٧٥٪ من حاجة الولايات المتحدة. فرحلة الناقلة إلى رأس تنورة والعودة أقل يوماً من رحلتها إلى مدينة الكويت على بعد ٢٥٠ ميلاً نحـــو الشمال . وهكذا يمكن الاحتفاظ بمزيد من النفط

العزيز . كذلك يمكن لهذه المسافة الاضافية أن تشكل عبئاً متزايداً على القوة الجوية السوفياتية .

ان معدات الشحن في رأس تنورة وجويمة هما من بين أفضل الموانيء في الشرق الأوسط ، ولكن طاقة معامل التكرير قد تنخفض نصف مليون برميل في اليوم حتى لو تم الاستيلاء على كل الانشاءات النفطية بحالة جيدة وهذا افتراض مشكوك فيه . لذلك فان كميات ضخمة يجب تكريرها في بلدان حلف الناتو الأوروبية والبحر الكاريبي . ويتبين أن هذا المنهج عملي في حالة قبول البلدان المعنية احتلال الولايات المتحدة بالقوة لحقول النفط الأجنبية . ولا يمكن قبول الاتفاق على أنه أمر واقع لأن هذه العمليات كانت لتزويد الولايات المتحدة وحدها مما يضر بمصالح حلف شمال الأطلسي (الناتو) .

تزويد الولايات المتحدة واليابان :

- يتضاعف الطلب على النفط الخام من ٦,٢ إلى ١١,٦ مليون برميل يومياً إذا اضفنا احتياجات اليابان إلى احتياجاتنا ولكن طاقة اليابان لمساعدة نفسها في حالة فرض حظر نفطي عليها ضعيفة جداً . حيث أن وسائل التحرك الكافية تنقص قواتها المسلحة وليس أمام اليابان سوى الشرق الأوسط ، المنطقة الوحيدة الغنية بالنفط الذي يسد حاجة اليابان الكاملة . وهكذا فإذا لم تكن الولايات المتحدة راغبة في تزويد اليابان بحاجتها من النفط فان الاقتصاد الياباني سينهار . فهل اختيرت الولايات المتحدة لتقدم المساعدة ؟ ان هناك بديلين يمكن اكتشافها .

تساعد الولايات المتحدة اليابان لتساعد بالتالي نفسها بايجاد الناقل البحري والدعم اللوجستي (فن نقل الجنود وايوائهم) للاستعمال من قبل القوات اليابانية . فإذا رأت امريكا أن حاجتها من النفط تكمن في امريكا اللاتينية أو افريقيا

أو جنوب السعودية التي تستطيع تزويد اليابان بـ ٥،٤ مليون برميل يومياً (حقل الغوار ٧،٤ مليون ، ابقيق ٩،٠ ، القطيف والدمام ١،٠ مليون) . فإذا اختارت القوات الأمريكية أن تضرب عمق السعودية فان أفضل الأهداف بالنسبة لليابان ستكون اندونيسيا (١،٤) والكويت (٣،٥) مليون برميل . وتستطيع آبار النفط في الصفانية شمال حقول السعودية تزويد الباقي ، أليس هذا مرغوباً ؟ ان تسهيلات الشحن في الكويت بالإضافة لمصفاة النفط ستسهل الخدمة . وتستطيع الولايات المتحدة بالتالي توسيع مناطق عملياتها لتعويض النقص بعد امتلاك اليابان لانشاءات النفط في اندونيسيا. ولا تستطيع مراكيبو ونيجيريا وليبيا مجتمعة ان تسد المتبقى من احتياجات الولايات المتحدة واليابان والتي تبلغ ١٠،٢ مليون برميل . لهذا فعلى الولايات المتحدة ان تقصر جهودها على الشرق الأوسط حيث السعودية والكويت تكفيان وتفيان بالغرض .

تزويد الولايات المتحدة ودول منظمة حلف الناتو الاوروبية :

ان تزويد الولايات المتحدة ودول حلف شمالي الأطلسي أمر صعب وليس هناك خيار مشجع . فحلفاء الولايات المتحدة الاوروبيون واليابان لديهم قدرات محددة . فالقوات الفرنسية والايطالية البرية والجوية طليقة نسبياً ولكن بلدان حلف الناتو الأخرى بما فيها ألمانيا الغربية مقيدة نتيجة للالتزامات الراهنة أو ببساطة تنقصها القدرة على التدخل خارج حدودها . وبالتالي فإن برنامج حلف الناتو لمساعدة نفسه ذاتياً تنفذ بواسطة وحدات صغيرة من قوات الحلف محددة لاحتلال منشآت النفط في ليبيا والجزائر والتي يمكنها توفير ٤،٣ مليون برميل من ١٥،٢ مليون برميل هي احتياجات بلدان الحلف . وهناك قوات بحرية حليفة كافية لدعم هذه المحاولة ولكن علينا توقع المصاعب في البر حيث ان بعض الحقول الجزائرية تبعد ٦٠٠ ميل في جنوب الصحراء وجزء من البترول الجزائري يضخ عبر الموانىء التونسية .

ويضاعف العجز البالغ ٩و١٠ مليون برميل يومياً لدى منظمة حلف ناتو احتياجات الولايات المتحدة من النفط والذي يمكن تخفيفه فقط إذا قامت امريكا بالاستيلاء على النفط في المملكة العربيـــة السعودية والكويت ومعظم النفط الايراني. وستنخفض مساهمة ايران بنسبة ٥٥٪ إذا سيطرت القوات الأمريكية على جميع المناطق من البحرين حتى عُمان ، ولكن هذه المنطقة ستصبح هائـلة بامتداد ١٠٠٠٠ميل مستقيم من الشمال إلى الجنوب ، أي ما يوازي المساحة الممتدة ما بين واشنطن والميسوري المتوسط . فالقوة العاملة والمواد الخـــام متوفرة بدرجة هائـــلة . ويمكن كسر احتكار سيطرة الأوبيك إذا سيطرت عناصر حلف الناتو والولايات المتحدة على مواقع أصغر ، ولكن المخططين لا يمكنهم الاعتماد عليها .

تزويد الولايات المتحدة واليابان وأوروبا :

وستظهر في هذه المرحلة مصاعب لا يمكن التغلب عليهـا. ان الموجودات النفطية في كافة انحاء الشرق الأوسط (باستثناء العراق) وشمال افريقيا تكفي استهلاك الولايات المتحدة ومعظم حلفائها إلى الحـــدالأدنى ، وسوف تنتهي وتتوقف كافة العوائق العسكرية .

تزويد الدول الحليفة فقط :

لقد وقعت الولايات المتحدة وخمس عشرة دولة مستهلكة للنفط بما فيها دول حلف الناتو واليابان معاهدة حول برنامج الطاقة العالمي في أواخر عـام ١٩٧٤ . وتنص المعاهدة في جوهرها على تأمين وصول شحنات النفط بشروط معقولة وعادلة . وعلى هـذه الدول ان تطور مخزونها النفطي وتقيـد الطلب وإيجاد نظام الحصص بـين الاعضاء لاستيراد النفط وذلك للتقليل من العجز في كميات النفط المطلوبة عند الضرورة . ان اشتراط الحصص في مصادر النفط يتفادى ويقلل الأزمات الناتجة عن الحظر إذا لم تظهر تعقيدات أخرى . ومع

ذلك فإن أوبيك تستطيع فرض نوع من المقاطعة ضد عدد معين من حلفائنا لزرع اسفين بيننا وبين حلفائنا . فإذا حصل مثل ذلك فإنه لا دول حلف الناتو ولا اليابان تستطيع الحصول على كميات النفط الكافية التي تكفي الحد الأدنى من احتياجاتها البترولية المستوردة وقد تضطر الولايات المتحدة لمساعدة حلفائها إذا كان مثل هذه العقوبات ضد بلدان الحلف تستدعي عملاً عسكرياً مباشراً في الشرق الأوسط طالما ان القدرات الحليفة غير كافية. اما إذا كان تأثير الحظر على اليابان فقط فإن دعم الولايات المتحدة لها يقتصر فقط على الدعم المادي كما أقترح أعلاه . وقد تقوم القوات الأمريكية واليابانية المسلحة بالاستيلاء على إحدى المناطق النفطية الغنية التي يكفي انتاجها لسد احتياجات الولايات المتحدة واليابان .

أهداف نائيــــة

ان بعض اماكن العمليات المحتملة كفنزويلا ونيجيريا معزولة . وسيجد الغرباء انه من الصعب ، بل من المستحيل معارضة عمليات الولايات المتحدة . ولن توجد عوائق بالتدخل لعرقلة المرور من حقول الانتاج إلى الولايات المتحدة أو حلفائها الرئيسيين . ان الأمر ليس كذلك في منطقة الشرق الأوسط حيث بلدان الأوبيك متجاورة ويمكن ان تشترك في عمل عسكري مضاد بالتحالف مع المتعاطفين معها وبالأخص الاتحاد السوفيتي . وقد يكون الحصار خارج الحقول النفطية جوهرياً ، وعلى الأقل فستحتاج الوحدات الأمريكية للمراقبة والاشراف على مضيق هرمز على كلا طرفي الشاطىء مما يثير مقاومة الشاه . وقد تسيطر اليابان على ملقا Malacca إذا كانت مناطق السعودية محتلة وقد تضطر القوات الامريكية للسيطرة عل الرياض حيث المقاومة القوية . لذلك يجب توقع أشياء كثيرة .

الجزء الثالث

لقد اختير قلب السعودية للتحليل العميق حيث تشير النتائج إلى احتمال تطبيق القوة المسلحة الأمريكية في تلك المنطقة بالذات . ولكن على القراء أن يفهموا بأن دراسات بديلة تؤدي إلى عكس هذه التحليلات قد تظهر . وفي الحقيقة ، قد تتضمن اجراءات الازالة احتمالاً غير متماثل في هذه الوثيقة .

دراسة لمنطقة قلب السعودية

يتكون قلب السعودية من أربعة حقول على الشاطىء هي : ابقيق ، الدمام ، الغوار ، القطيف ، بالاضافة إلى برّي التي هي أكبر حقل منتج وبعيد عن الشاطىء .

الطبيعة الجغرافية :

يقع قلب السعودية على الساحل الغربي للخليج ويعتبر بعيداً عن متناول العملاء التقليديين . وتحتاج ناقلات النفط لمدة شهر حتى تصل إلى موانىء الولايات المتحدة طالما استمر اغلاق قناة السويس . وتمتد حقول السعودية من برّي في الشمال إلى الرأس الجنوبي من حقل الغوار مسافة ٢٥٠ ميلا على خط مستقيم وعلى امتداد مساحات صحراوية تقارب المسافة بين واشنطن ووايت بلينز ونيويورك وتتشابك منطقة العمليات السعودية طبوغرافيا وتتداخل بنقطتها المحورية عند رأس تنورة مع منطقتين متوازيتين : سهل ساحلي منخفض

وهضبة السمّان ، وهلال رملي يسمى الدهناء يحاذي ويتاخم الحافة الغربية . وفي شمال برّي حيث السهـــل الساحلي المنخفض والمغطى بالرمال الضحلة المنتشرة مع النتوءات والروابي التي تشكل مصاعب للعربات ذات العجلات المطاطية . وتظهر الأعشاب عندما يمتد الماء في بعض المناطق . وتوجـــد أيضاً السبخات الملحية المنتشرة . فحركة المواصلات مخيفة عندما يمتد الماء نحو السطح وخاصة بعد هطول المطر . ويقع إلى أسفـــل برّي شريط ضيق يتصل مع ابقيق ممتداً نحو الجنوب حيث يصبح صحراء **الجافورا** Jafura الرملية . وتمتد السهول وتنتشر في الشرق والغرب .وقد بنيت قاعدة الظهران الجوية من الحجارة المحروقة . ويزداد الارتفاع حوالي ٥ أقدام في الميل نحو الداخل حتى الجرف الشرقي المتآكل من هضبة السمّان في مؤخرة السهل تمثل نموذجاً من هضبة شديدة الانحدار ، ونجْد أي سهل واسع مرتفع وصدع عميق على طول طرف الصحراء. وقد سُمي حقل النفط في الغوار بهذا الاسم لكثرة الكهوف والمخابيء المحفورة في سطح الأرض هناك . ان الحياة هناك صعبة وقاسية فيما عـدا وجود بعض الينابيع الصحراوية كتلك التي تزود مجتمع أرامكو في مركز الغوار . وتبعد **خورياز** Khurais ومزالج Mazalij ثمانين ميلا نحو الغرب في صحراء الدهناء حيث توجد بعض الأعشاب البرية التي ترعى عليها الجمال . وقد تصبح هذه الحقول في يوم ما عظيمة الانتاج impressive ، لكن أهميتها الراهنة تقاس بامكانيتها الانتاجية .وقد ذكرنا هذه الأشياء للتوقعات المستقبلية وليس كوجودها جزءاً من قلب السعودية اليوم .

مصادر المياه :

لا يوجد في كل المنطقة مستنقعات أو جداول دائمة طوال السنة . وتحتوي الوديان على مياه قليلة بعد هطول الأمطار القليلة جداً . والوصول إلى مصادر المياه تحت السطح محدود . وتزود الآبار الارتوازية الواحات في القطيف والهفوف وتروي المياه العذبة التي تنز السهل الساحلي. ولقد وصلت الحفّارات في الهضبة

إلى عمق ٥٠٠ – ٨٠٠ قدم قبل ان تضرب حوضاً مائياً يتبيّن فيما بعد ان مياهه مالحة أو معدنية .

المناخ والحياة النباتية :

تحيط الصحراء بحقول النفط في الجزيرة العربية . والغيوم والأمطار قليلة ونادرة وغير منتظمة ويبلغ المعدل السنوي لسقوط المطر المتجمع ٣ انش / بوصة في المنطقة خلال الفترة من شهر نوفمبر / تشرين ثاني وشهر مايو / أيار . وقد يُحدِثُ المطر الغزير المفاجىء فيضانات تبلغ ضعف هذه الكمية خلال يوم واحد يعقبها قحط وجفاف لعدة سنوات . أما المناظر فلا تحجبها النباتات ، فهناك النباتات الجافة التي تعتمد عليها ماشية البدو الرحل من اغنام وماعز وجمال في بعض الأماكن ، لكن الخضار التي يزرعها الإنسان لا تنمو بدون ريّ . وتبلغ درجة الحرارة في الصيف ١٢٠ درجة فهرنهايت وستعتبر اختباراً ومحكاً للقوات الأمريكية ، فالطقس جاف وحار جداً نهاراً وبارد في الليل ، وعلى الساحل يكون الجو رطباً وحاراً في الليل حيث تبلغ الرطوبة ٩٠ – ١٠٠٪ مما يجعل مهمة القوات الأمريكية صعبة الاحتمال حتى بعد أن تتكيف القوات مع المناخ. أما الرياح السائدة فهي الرياح الشمالية الغربية والمسماة شمالية حيث زوابع الصيف اللافحة التي تعصف وتسفح بالرجال والآلات . كل هذه الأشياء ستؤثر في سير العمليات المزمع القيام بها ، وستعاني جهود المراقبة والأمن الشيء الكثير خلال العواصف الرملية عندما تصل الرؤيا إلى درجة قريبة من الصفر .

السكان :

لقد جرى أول احصاء رسمي للسكان في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٥ ولكن النتائج لم تنشر بعد . ويُقدرّ عدد السكان ما بين ٤و٣ إلى ٧و٧ مليون نسمة . وتبلغ كثافة السكان من ٤ – ٦ أشخاص في الميل المربع حيث أن أقل

من ١ ٪ من البلاد مأهول بالسكان . وهناك بعض المجموعات التي تبلغ ٢٠٠٠ نسمة في الميل الواحد ضعف تلك الكثافة في هولندا احدى بلدان منظمة حلف الناتو الأوروبية . إن نصف المواطنين مهاجرون رغم انه من الصعب التمييز بين أشباه البدو الرحل والمقيمين ، ومن الصعب أيضاً تصنيف بعض المناطق شبه المتمدنة . ولذلك فإن بعض العموميات ذات صلة وثيقة بالموضوع ، فالمقاطعة الشرقيـــة على طول الخليج تعانق وتضم إحدى أكثف ثلاث مناطق حيث توجد أربع مدن عربية يبلغ مجموع سكانها ١٥٥ ألف نسمة وهي واحة الهفوف ٦٠,٠٠٠ نسمة ، الدمام العاصمة الاقليمية ٤٥,٠٠٠ نسمة ، الخبر الواقعة شرق الظهران ٤٠,٠٠٠ نسمة ، القطيف ١٠,٠٠٠ نسمة والجالية الأمريكية في ابقيق والظهران ورأس تنورة يبلغ تعدادها ٣,٠٠٠ ، ١٢,٠٠٠ ، ٣,٠٠٠ نسمة على التوالي . أما بقية الامتدادات فتكاد تكون خالية من السكان باستثناء مدن الشركة في مناطق آبار النفط . ويبلغ تعداد المشرفين الأميركيين والتابعين لهم حوالي ٤٥٠٠ نسمة لأن معظم مستخدمي الارامكو وموظفيها حيث معرفتهم بالمنشآت النفطية أساسية .

معمل الانتاج البترولي

ان المعمل الفيزيائي المرتبط بالانتاج السعودي يدعو للارتياح . ويأتي الناتج النفطي من ٥٤٤ بئراً فعلية يـــلأ كل منها ١٢ ألف برميل يوميـــاً في المتوسط ، وبعضها يبعد نصف ميل عن الآخر ، والبعض الآخر أكثر بعداً . إن معظم آبار النفط السعودية ذاتية التدفق . فالضغط الداخلي يدفع بمزيج من الغاز والزيت إلى السطح حيث يُفصـــل الاثنان لأن الناقلات لا تستطيع أخذهما معاً . ويتوهج الغاز الفائض بعد ذلك ويحوّل بعضه إلى غـــاز سائل ، ويعاد ادخال المتبقي إلى باطن الأرض لزيادة الضغط الطبيعي وتحسين استرداد retrieval واسترجاع procedures الإجراءات . ويجري حقن الماء غير الصالح

للشرب لنفس الغرض في كثير من الأماكن. وإذا تعطل أي من هذه التسهيلات فان عمليات الانتاج والتوزيع قد تضعف . ان معظم مخزون بري من النفط على بعد ٣٠ ميلا ونيّف إلى الشمال الغربي من رأس تنورة هو تحت المـــاء . ان خمسة عشر رصيفاً على الشاطىء تنظم نتاج أربعة أو ستة آبـار بترول لكل منها . وهناك أكثر من ثمانية أرصفة تتولى ادارة بئرين لحقن الماء . وتقع بعض المباني في المنطقة الضحلة المياه والبعض الآخر مزوّد بفرّازة لفصل الزيت عن الغاز في جزيرة أبو علي وهي منطقة شبه دائرية ورملية موحلة . وتحتـــاج منشآ ت النفط في بري الى قوارب ، وهنـــاك محطة على الشاطىء تضخ الزيت الخام في أنابيب تحت البحر إلى قنوات وأنابيب نحو الجنوب .

نظام التجميع :

يتجمع النفط الخام من كافة الحقول في رأس تنورة عبر ألف ميـــل من الأنابيب يتراوح قطرها ما بين ١٢ ـ ٤٣ بوصة / انش ، يكبر حجم بعضهـــا بصورة مدهشة كالنقاط الـــتي يتجمع فيها النفط . وليس هناك مخاطر أمنية كبيرة كما يدل الطول بالميـــل (التعويض الميلي) ، فالأنابيب الواسعة يصعب تدميرها ، بينما يسهل استبدال واصلاح الأنابيب الصغيرة . وتمر ثمانية أنابيب في نفس الطريق من ابقيق إلى ملتقى طرق القطيف بينما تستمر خمسة منهـــا إلى الساحل وتوازي أربعة أنابيب ساحل البحر جنوب الخرسانـــة وكل مجموعة مصاحبة للاخرى معـاً وفي وقت واحد . وتتعرض نقاط الصمامات في نظام التجميع للتخريب أكثر من غيرها . وتعتمد شبكة الأنابيب على ٢٥ محطة للضخ مركزة في نقاط تبعد عن بعضها ما بين ٥ إلى ٥٠ ميلا . وهنـاك ست مجموعات هائلة للطاقة تزود القوى الدافعة . فمثلاً ،يوجد مولـّد للغاز الطبيعي يجهز ثلاث محطات مع ثلاث وحدات لكل منها في شرق ابقيق . وستتعطل التسع مضخات جميعها إذا ضعف المحرك أو التربينة . والأهم من ذلك ، فان معامل الطاقة الثلاث التي تزود التيار الكهربائي لخمسة وعشرين فاصلا (فرّازاً)

للغاز عن الزيت ، والمضخات وأغراض أخرى تُدار وتُوجّه من مركز إرسال وحيد في الظهران. فاذا دمرت فان الشلل سيصيب نظام التجميع هذا. وتعتبر عين دار Ain Dar مكان تجميع كل النفط المستخرج من شمال الغوار إضافـــة إلى خورياس Khurais على الجـــانب الغربي . وتصل الأنابيب الممتدة من عين دار وحرض جنوب الغوار إلى ابقيق .

ان نقاط الاتصال الواقعة شرق الظهران والقطيف ورأس تنورة معرضة لمخاطر السقوط بيد الأعداء .

المحطات النهائية :

إن المحطات النهائية التي تسهل احتلال حقول النفط في السعودية تمتد على شكل قوس طوله ٥٠ ميلا يبدأ من خليج تاروت Tarut Bay بين رأس تنورة والخبر .

إن الحاجة لمعالجة النفط السعودي الذي تكثر فيه نسبة الشوائب في مكانه أو في أي مكان آخر خارج الولايات المتحدة قد تطرقنا اليها سابقاً . وهكذا فان مصفاة رأس تنورة تلعب دوراً أساسياً ، وكذلك المعامل الثابتة في ابقيق حيث انها تزيل كبريتيد الهيدروجين H_2s السام من النفط الخام قبل أن يصل إلى الناقلات . أما منتوجات الزيت الخام والمكرر التي تنتظر شحنها فيتم خزنها في أربع خزانات (صهاريج) ضخمة في ابقيق والظهران ورأس تنورة وفي الميناء الجديد في الجويمة Juaymah . ويوجد في الموقع الأخير ١٤ صهريجاً كبيراً يبلغ ارتفاع كل واحد منها ٧٢ قدما ويبلغ قطره ٣٥٢ قدما يتسع كل منهـا مليوناً وربع مليون برميل أي ما مجموعه ٢٢,٥ مليون برميل ، مما يعني ان امكانية التخريب بالمتفجرات العادية كبيرة ومذهلة .

وقد شرعت أرامكو مؤخراً بشحن النفط العربي الخام من ميناء جويمة

Juaymah رغم استمرار أعمـــال البناء ، ولا زالت أعمـــال التوسيع مستمرة مما يمكن من تزويد ست سفن بالبترول من مختلف الأنواع في وقت واحد. وهناك أنبوبان يصلان بـــين الخزانات على الشاطىء والأرصفة ذات العدادات الضخمة داخل ٤٥ قدماً في الماء ، وهناك ينتقل المستخدمون من خط إلى آخر لتعبئة السفن المنتظرة بمعدلات تصل ٠٠ و١٤٠ برميل في الساعة .

وتبقى رأس تنورة أعظم موانىء النفط في العـــالم . ان رصيف الشحن والتحميل في طرفها الشمالي الذي على شكل T تستطيع أن ترسو فيه ست ناقلات في آن واحد ، أما الرصيف الجنوبي فيستوعب أربعة أخرى. أما الجزيرة الصناعية داخل البحر على بعد ميل واحد فتستطيع ايواء خمس ناقلات عملاقة تبلغ حمولة كل منها ٢٠٠ ألف طن أو أكبر من ذلك . وتبلغ طاقة الشحن في هذين الميناءين ١٢ مليون برميل في اليوم .

القيادة والمراقبة :

تربط أرامكو حقول النفط بنظـــام التجميع والمحطات النهائية بشبكة مواصلات شاملة . وستقدم المنشآت الموجودة إذا تم الاستيلاء عليها بحالة جيدة منافع خاصة لقوات الولايات المتحدة التي ستقوم بعملياتها في هذه المنطقة الشاسعة الفسيحة الارجاء .

خطوط المواصلات :

تشكل خطوط المواصلات الرئيسية نوعـــين بارزين يعتمد كل منهما على الآخر فتصل احداهما إلى وسط السعودية والأخرى فيما بين ذلـك .

طرق خطوط المواصلات :

أ ـ الطرق البحرية : ان أهم خطوط المواصلات إلى الخليج من الولايات

المتحدة والبلدان الحليفة هي بواسطة البحر . فالناقلات تجتاز كل يوم هذه الممرات . فسفن الشحن التي تنقل التجهيزات والمعدات العسكرية يمكنها استعمال الممرات الضيقة المحاذية إذا غزت الولايات المتحدة المملكة العربية السعودية . وأخيراً ، لا بد لكل الناقلات من المرور في مضيق هرمز ، والقناة المستعملة عادة ضيقة وقريبة للساحل الجنوبي على مدى مرمى المدفعية الساحلية حيث يبلغ عرض المضيق خلافاً لما هو سائد أكثر من ثلاثين ميلا عرضاً في الوسط . ويزيد عمقه عن ١٨٠ قدماً . وستعيق الألغام البحرية السفن الحربية من المرور ، ولكن كثيراً من الطرق والممرات الجانبية بعيدة عن مدى معظم الأسلحة على الساحل ، وقد ثبت عملياً عدم جدوى إقامة حاجز من السفن الغاطسة .

ب ـ **الطرق الجوية** : ان خطوط المواصلات الجوية إلى منطقة الخليج العربي تمر في أقطار الأوبيك أو الأقطار المتعاطفة معها . فأي عمل تقوم به الولايات المتحدة لاحتلال منابع النفط العربية سيتضمن بالضرورة قرارات واعية لاخماد أي مقاومة مسلحة تشنها الدول التي تنكر حقنا في التحليق فوق أراضيها عند أي أزمة تثيرها منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبيك) . وستصبح المتاعب أكثر صعوبة إذا غدت الأماكن المعتادة للتزود بالوقود غير متيسرة . فلقد كانت جزر الآزور هي المحطة الرئيسية لتزويد اسرائيل بالأسلحة والعتاد خلال الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٧٣، ولكن من الواضح الآن أن الرسميين البرتغاليين سيلغون هذا الامتياز ، كما أن كلا من اسبانيا ودول حلف الناتو المتوسطية لن تفتح موانئها للقوات الأمريكية في ذلك الوقت ، فمن المشكوك فيه ان تسمح أي دولة بذلك إذا لم تتعرض مصالحها لكارثة حقيقية .

ح ـ الطرق البرية : ان ادارة معظم العمليات العسكرية البرية من شواطىء المتوسط الشرقي ستكون عسكرياً مرتجلة وقصيرة النظر . ويقع السبيل الوحيد الممكن على امتداد ١١٠٠ ميل من خط أنابيب التابلاين التي تربط الشرق

بالخليج من مكان بالقرب من صيدا جنوبي بيروت . ويخترق هذا الممر الجبال والوديان والسهول قبل أن يظهر في سهول الجزيرة العربية الفسيحة .

وبدلاً من ذلك تستطيع القوات الأمريكية العبور من اسرائيل كطريق مختصرة مستغنية عن لبنان وسوريا والاتصال من أسفل الأردن، ولكن يبدو أن أياً من هذه الاحتمالات ليس حسناً .

خطوط المواصلات في منطقة الهدف :

ان السهول في منطقة قلب السعودية مناسبة تماماً لهجوم رجال المظلات والعمليات الجوية المتحركة وعمليات الطائرات الحربية بكل حرية ودون عوائق . فليس هناك عوائق جدية على الأرض باستثناء المناطق السكنية .

خطوط المواصلات الجوية :

سوف لن يكون هناك نقص في مناطق الانزال المجاورة للأهداف . بعضها يشابه أكوام الرمال الناعمة المستخدمة في التدريب في فورت براغ في شمال كارولينا حيث توجد الفرقة الأميركية الوحيدة المنقولة جواً. إن التربة الصخرية حول الظهران ليست مكسوة اطلاقاً ولكنها سوف تلائم القوات المتمرسة . أما بالنسبة لمناطق الانزال الخاصة بالهليوكوبتر فسوف تكون موجودة بعدد غير محدود تقريباً .

إن عمليات الجو المساندة سوف تعتمد على الهجوم على مطار الظهران الدولي. وهي قاعدة عسكرية اميركية سابقاً . إن مدرجه الإسفلتي الذي يبلغ طوله ١٠,٠٠٠ قدم والتسهيلات الكاملة سوف تستقبل طائرات الشحن سي ١٤١ وسي ٥٤ بالإضافة إلى المقاتلات . أما مدرج ابقيق الصلب والذي يبلغ طوله ٦٠٠٠ قدم فلا بد من تعزيزه كي يكون بامكانه تحمل النقل الثقيل . المطارات الأخرى مثل مطار شمال رأس تنورة الذي يبلغ طوله ٤٠٠ قدم فسوف ينبغي أن يجري توسيعه أيضاً . مع ذلك فان الأساسات الصلبة ومصادر الترابة متوفرة وبامكان القوات الأميركية ان تحسن تلك المطارات وتبني مطارات أخرى حيثما

تدعو الحاجة لذلك .

خطوط المواصلات البحرية :

إن الجزء الجنوبي الأوسط من الخليج الفارسي مليء بالمياه الضحلة وهو بشكل عام مكان لا يناسب العمليات البرمائية . إن تقوسه الذي يبلغ ٣٦ قدماً يبتعد ٣٠ ميلاً أو أكثر عن الشط في أماكن عديدة . وغالباً ما تعيق سلسلة الصخور والقضبان المنتشرة وأرضيات التنقيب عن الزيت ودعامـات الجسور عمليات التقرب من الشاطىء . وعن قرب فان المـراكب المسطحة والحواجز المائية ومصائد الأسماك تعتبر معيقات فعلا . أما مخارج الشاطىء فتملؤها المستنقعات.

إن أفضل الشواطىء «حسن الحظ» يقع إلى الشمال من رأس تنورة .

إن القنوات ومعظمها يحمل علامات «تسلك من خلال الصخور . إن درجات التحدر عميقة في بعض الأمـاكن بحيث تسمح بعمليات الانزال البرمائية وينتج عن الرياح تموجات في البحار بيد أنه لا الأمواج الربيعية (حوالي ٥ أقدام) ولا الأمواج المتكسرة تشكل مشاكل صعبة للسفن الصغيرة . وبمجرد ما تتمكن القوات الأميركية من النزول على الشواطىء فسوف يكون المجال مفتوحاً أمامها للطريق الرئيسي المحاذي للشاطىء .

قد تكون عمليات امدادات النقل على الشاطىء كافية بيد أن تسهيلات المرفأ سوف تصبح الزامية بعد حين . وبامكان التسهيلات القائمة في الخبر والقطيف والتي تساعد حالياً أساطيل الصيد والسفن السواحلية أن تقدم المساعدة للصنادل الأميركية .

ان السفن العابرة للمحيطات تعتمد على ميناء الدمام والميناء الرئيسي لتفريغ الشحن والذي يبلغ عمق قناتها المتقدمة ٣٥ ـ ٥٠ قدماً وهي محاطة بالمياه الضحلة من كل مكان . لا يوجـد مرفأ بالمعنى التام للكلمة . وبالمقابـل هناك طريق صخرية مهلهلة تمتد ٧ أميال تقريباً إلى بحيرة طاروت . إن الأعماق

على جانب رصيف الشحن الاساسي ٣٦ قدماً وهناك عشرة أرصفة قيد العمل . وهناك مشاريـع أخرى ستزيد طاقة الشحن من ١,٧ مليون طن امريكي في السنة إلى ٤,٦٥٧ مليون طن امريكي في اليوم الواحد أي ٧ مليون طن امريكي عام ١٩٨٠ . (الطن الامريكي = ٢٠٠٠ باوند) .

طرق المواصلات البرية :

يتصل الميناء بشبكة نقل ضعيفة ، فهناك خط سكة حديدية واحد طوله ٣٧٥ ميلا يربط الدمام بالرياض يتوقف قليلا جنوب الغوار. وهناك بعض الطرق الاخرى على طول الساحل وخاصة عند مناطق شحن النفط . وتعتمد حركة الشحن على الشاحنات التي تجتاز حقول النفط ، وتحتاج البلاد إلى شاحنات ووسائل أخرى للنقل .

الحقل الخطير :

إذا أرادت القوات المسلحة للولايات المتحدة لعملياتها في عمق السعودية النجاح فعليها ان تستولي على سبعة حقول خطيرة تم مناقشتها فيما سبق : ـ

– رؤوس الآبار والتسهيلات المرتبطة بها في أربعة حقول نفطية منفصلة يقع بعضها بعيداً عن الشاطىء .

– نقاط الصمامات في عين دار ، ابقيق ، الظهران ، القطيف .
– مجمّع رأس تنوره .
– مجمّع الجوعة .
– ميناء الدمام .
– قاعدة الظهران الجوية .
– مضيق هرمز .

وقد تكون السيطرة على خط السكة الحديد والمراكز المحتملة للمقاومة في الرياض مناسبة ولكنها ليست أساسية .

احتياجات القوة العسكرية :

ان معرفة هيكلية القوة العسكرية الامريكية هو وراء مجال هذه الدراسة الاستطلاعية . ان القصد هو مجرد توضيح الاحتياجات المتناسبة مع منطقة قلب السعودية .

العوامل المسيطرة :

ان هناك ثلاثة عوامل تملي مطالب القوى العاملة والمادية والعسكرية إذا اختار مصممو القرارات الامريكية الضرب في عمق السعودية .

المهات : تستطيع وحدة عسكرية امريكية صغيرة هزيمة عناصر العدو الفطرية البدائية وادارة المنطقة إذا سيطرت على بعض النقاط على الساحل . وفي جميع الاحوال فلا بد من مزيد من القوة المطلوبة لتفي بالمهات التالية :

- الاستيلاء على حقول النفط الرئيسية بحالة جيدة .
- تأمينها وحمايتها لبضعة أسابيع أو شهور أو سنوات .
- ضمان الملاحة الآمنة عبر البحار للامدادات ولمنتجات النفط .

ومن المفهوم ضمناً في هذه الامور أن من الواجب حماية ٦٠٠ هدف ومراقبة الممرات البحرية العصيبة التي تحيط بنصف الكرة الارضية .

التهديد بالتدخل المضاد :

ستكون الفرقة الصغيرة من القوات النظامية السعودية عاجزة عن منع انزال أمريكي ناجح على الارض وبالتالي بدء العمليات في قلب السعودية . ان القوات البرية لدول الاوبيك المجاورة غير قادرة على الدعم . أما القدرات

العسكرية السوفياتية فهي أكثر خطراً ولكنها على الارجح مقيدة لدرجة كبيرة. ان امكانية الانتقام لدى السوفيت مثلا هو استبعاد الانتقام النووي بدرجة كبيرة. ان الوقت والمسافة والطرق الوعرة تجعل امكانية تدخل الجيش الاحمر المباشر أمراً بعيد الاحتمال.

وهكذا تظهر ثلاثة تهديدات مقبولة يمكن تصديقها لعدة أسباب :

- التخريب السعودي.
- هجمات السوفيت والايرانيين الجوية وهجمات القوات العربية الاخرى.
- الهجمات السوفياتية ضد ناقلات النفط.

مناطق العمليات :

اذا أخذنا قلب السعودية كوحدة جغرافية متكاملة فاننا سنحتاج إلى أعداد كبيرة من القوات الامريكية ا : -

- تغطي منطقة الهدف ١٠,٠٠٠ ميل مربع.
- تُعقّد الاراضي الخالية مشاكل نقل الجنود وايوائهم.
- تجعل الاماكن البعيدة متطلبات الشحنات الجوية والبحرية كبيرة.
- تُمثّل المحطات والتسهيلات البعيدة عن الشاطىء مصاعب خاصة.
- يشكل مضيق هرمز ممراً صعباً.
- **القوات العسكرية :**

تستدعي العوامل السابقة الذكر متطلبات للقوات لانجاز ست مهمات عملية

كلما تقدمت العمليات الامريكية خلال الهجوم لدعم ومساندة كافة أوجه الامن : ـ

ـ شكل الهجوم أولاً : ـ

- تحرك المسرح الداخلي .
- الدعم الجوي الشديد .

ـ المتطلبات المستديمة : ـ

- الامن والقتال البري .
- الدفاع والتفوق الجوي .
- الدعم اللوجستي (الدعم بالجنود والآليات) .

ـ امكانية وحيدة : ـ

- سلامة ناقلة النفط .

وحدات للقتال البري والامن :

تتطلب العمليات الأمريكية الناجحة لسحق الدفاع المحلي وفي نفس الوقت الاستيلاء على حقول النفط في حالة جيدة ، وتأمين مراقبة شاملة وسريعة للأهداف التي ذكرت أعلاه . والقدرات الامريكية الحالية مشكوك فيها لعدة أسباب . ان فرص نجاح هجوم القوات الامريكية سيكون مفاجأة قريبة من الصفر ، حيث يستغرق وصول أقرب وحدات الاسطول في او كيناوا من ١٢ـ١٤ يوماً لتصل إلى رأس تنورة بعد النزول من الطائرات والسفن . وروتينياً يتركز نصف العون المطلوب في المحيط الهادىء ولكنه فقط هناك وحدة واحدة من

ثماني سفن مع الاسطول السابع جاهزة عند الطلب . أما الباقي فمبعثر من ماريانا حتى المتوسط . ويستغرق زمن المبادرة للحشد والتحرك نحو الشرق الاوسط وقيادة فرقة للهجوم شهرين من يوم التأهب . ان طلعات الطيران من الولايات المتحدة مقاسة بالساعات ولكن محللي مخابرات الاوبيك سيكونون بالتأكيد على درجة عالية من التأهب ومتتبعين لنشاطات قواتنا الجوية في فورت براج . ونظرياً ستمكن الفرصة الوافرة الموجودة لدى القادة العرب من تنفيذ سياسة الارض المحروقة قبل وصول قوات الولايات المتحدة وسيكون في جانبنا ، على كل الاحوال ، عاملان أولاهما ، قرارات لتدمير منشآت تهم نفسها وهذا سيكون صعباً ، والثاني تنفيذ برامج تستغرق وقتاً طويلا حتى لو كان التخطيط كاملا . ولا زال أمام الوحدات الامريكية امكانية انجاز معظم المهمات الموكولة لها إذا غزت على الفور . ان فرقة واحدة من الطائرات بكامل قوتها لن تكون كافية ، وفي أفضل الحالات يمكنها تنظيف المنطقة من القوات السعودية البرية والاستيلاء على عدد من الأماكن قرب الساحل . ان بعض نقاط الصمامات في نظام التجمع ومجمع رأس تنورة والجويمة وميناء الدمام ومطار الظهران هي الأماكن الاساسية المرشحة وستبقى معظم الاهداف مفتوحة ما لم يؤجل الانزال لعدة أيام ليتصادف مع الهجوم البرمائي والذي قد يجازف بخسارة كل شيء .

ان امناً حقيقياً سيكون تحدياً فعلياً .

وستكون القوى البشرية اللازمة كبيرة . فالآبار الساحلية وحدها تستطيع تشتت كل مشاة الفرقة إذا اقتصرت احتياجات الأمن على خمسة رجال أطفاء في كل موقع . وستكون المراقبة صعبة ما دامت القوة موزعة ، وهكذا فان وحدات صغيرة موزعة سوف تجابه خطر الهزيمة . ونحتاج للاستيلاء على كافة الآبار والمنشات النفطية الأخرى إلى ثلاث فرق عسكرية بالاضافة إلى فرقة رابعة كاحتياط . وتستطيع فرقتان متحركتان تغطية هذه الآبار بفعالية مقبولة إذا

تجاهلنا نظام الأمن الجامد ، ويستطيع فرسان الجو مساعدتنا. وستكون الأجهزة الحسية المعقدة والمتطورة في الأرض ضرورية ، ولا بد من اعتماد اجراءات خاصة وملحة لاحباط عمليات التخريب التي قد يقوم بها رجال الضفادع البشرية ضد الآبار والأرصفة البعيدة عن الشاطىء . وستكلف الأخطاء البسيطة ثمناً باهظاً وستفقد الولايات المتحدة ١٢ ألف برميل من النفط الخام يومياً عن كل بئر تعطل بفعل التخريب . وسيوقف أي فقدان لمحطات الضخ وفرّازات الغاز عن الزيت وغيرها تدفق النفط بصورة فعلية .

قوات القتال المتحركة :

ان خطوط التموين الجوية والبحرية الاستراتيجية كافية لدعم هجوم القوات البرمائية والجوية في عمق المنطقة السعودية .

خطوط تموين الهجوم الجوي :

ان عناصر الفرقة ٨٢ أساسية جداً في القتال حيث يبلغ عدد أفرادها حوالي ١١٠٠ رجل وتستطيع أن تتزود بحمولتها من الذخيرة والتموين لمدة خمسة أيام ويفترض أن يكفي الوقود لأكثر من 141 - C 700 أو ما يقابلها من الطلعات الجوية . وستحتاج كل هذه المحاولة إلى ١٠ أو ١٥ يوماً من البداية الفعلية ، نصف المدة نحتاجها لو اتخذ التأهب من مدة كافية تسمح بالتحضير لذلك . وقد يحدث هجوم المظليين بداية لـ ١٢٠٠ طلعة جوية تقريباً بما فيها الطائرات القاذفة الثقيلة. ولدى الولايات المتحدة الآن C - 5 A 70 و 141 - 234C في أسراب العمليات . ان قيادة النقل الجوي العسكري تتعهد باستخدام هذه الطائرات تحت شروط صارمة . ويجري صيانة كل شريحة في لحظة ممكنة . فأي نسبة قد تتاح للعمليات القتالية مشكوك فيها ، وتستطيع بعض ناقلات الجنود التكتيكية من طراز 130 - C 500 في القوات الجوية النظامية والحرس الوطني المشاركة في هجوم

المظليين مدعمة بقوات تتحرك عبر البحار بوسائل أخرى ثم تنقل بواسطة طائرات C-130 في قاعدة متقدمة قد تكون اسرائيل لأنه سيهدر وقت ثمين في عملية النقل . ففي كل الحالات ، لا بد للوحدات الجوية من الهبوط . ان قاعدة الظهران الجوية هي نقطة الدخول المناسبة للهبوط ، لذلك يجب الاستيلاء عليها وتأمينها في وقت مبكر . كما يجب الاستيلاء أيضاً على مناطـــق اضافية لايواء الأسراب المقاتلة ، ووحدات دعم الطلعات الجوية والطائرات الخفيفة . إن طائرات الهليوكبتر لها دور بارز في القيام بدوريات فوق حقول النفط وخطوط الأنابيب وتحقيق وسائل الاتصال بين الوحدات المتباعدة والمنتشرة .وقد يكون التزود بالتموين والذخيرة أقل صعوبة من فيتنام ، ولكن الماء والنفط شيئان مهمان جداً بالاضافة للمناخ المزعج الذي قد يسبب بعض الاصابات المرضية أكثر من تلك الاصابات الناتجة عن الهجوم . وتبعاً لما ذكر فان الهجوم يحتاج إلى ٨٠ ألف رجل فقط ، وستضاعف أربع فرق هذا الرقم وستكون هذه القوات كافية طالما بقيت الأعمال الأمنية روتينية وكل زيادة أو تكثيف للنشاطات العسكرية يتطلب احتياجات أكثر . وتحتاج هذه القوات بشكل أساسي إلى الاختصاصيين من الاحتياط ، لذلك يجب على الأفراد والوحدات الالتحاق بالخدمة الفيدرالية الفعلية وبأعداد كبيرة .

الغطاء الجوي والدعم الجوي المستمر للهجوم :

ان الغطاء الجوي والاسناد الجوي المستمر مطلوب لاسكات الضربات الجوية السعودية وبطاريات الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات ولأي رد فعل سريع خلال أي هجوم تقوم به الولايات المتحدة . وتوجد في اسرائيل أقرب وأنسب القواعد الأرضية لطائرات السلاح الجوي ، حيث تبعد ١٠٠٠ ميل عن مسرح العمليات . وهذا ضعف الـ ٥٠٠ ميل مدى طائرات ف ٤ التي تحمل في جناحيها خزانات تسع ٣٧٠ غالونا من البنزين . وتعبىء هذه الطائرات من طائرات أخرى

في الجو بكميات اضافية من الوقود . فاذا افترضنا ان موجة من ٤٠ طائرة من طراز F - 4 ف ٤ تقوم بضربات جوية فانهـــا تحتاج إلى ١٠ طائرات لتموينها بالوقود في الجو وعشر طائرات أخرى عند عودتها . ولذلك فقد تحتاج طائرات الوقود هذه غطاء فوقها حيث أن عمليات الامداد بالوقود تتم فوق مناطق معادية . وستكون الظروف الصعبة في طريق الناقلات الجوية بما فيها السفن التي قد تصاحب أي قوات برمائية .

وقد يزرع مضيق هرمز بالألغام قبل وصول الاسطول الأمريكي ، وإذا لم يكن كذلك فان الخليج لا زال مكاناً غير مناسب للعمل . وقد تنطلق طائرات الاوبيك المقاتلة والصواريخ وزوارق الطوربيد بسهولة في هذا الطريق المسدود، وحتى التهديد السوفييتي بالقيام بضربات جوية رغم بعده سينهي الخليج كميدان قتال بالنسبة للولايات المتحدة طبقاً لما يخططه قادة البحرية . وستختفي معظم هذه المشاكل والعقبات بعد الهجوم وستوقف التعزيزات الجوية كل امكانية للمقاومة وتستطيع الاسراب الجوية الامريكية المقاتلة من احتلال القواعد السعودية في حال تأمين هذه القطاعات .

قوات الدفاع الجوي :

يقسم الجيش الامريكي قوات الدفاع الجوي التكتيكية بطريقة كيفية : كتيبة صواريخ هوك Hawk أرض / جو لحماية كل فرقة ، وواحدة أخرى لتغطية وحدات الفوج . في هذه الحالة ، فـان المطلوب هو ٣ ـ ٥ كتائب . بالاضافة لذلك فان كتائب فولكان Vulcan وشبرال Chaparral لنقاط الدفاع مخصصة على أساس واحدة لكل ثلاثة أهداف حاسمة بالاضافة لواحدة للاسناد العام حيث أن رأس تنورة والجويمة وميناء الدمام وقاعدة الظهران الجوية والنقاط الرئيسية في عين دار وابقيق والقطيف وعلى امتداد مضيق هرمز حيث توصف هذه المناطق بأنها خطيرة فيجب تثبيت أربع كتائب فيها .

وعندما يتم شل حركة سلاح الطيران السعودي فان المهات الرئيسية هي اعاقة التهديد السوفياتي وتهديد الاوبيك باستخدام السلاح الجوي ، وقد تتطور الامكانيات بسرعة للاعتماد على التعزيزات القادمة من الولايات المتحدة . ويمكن أن تقوم القاذفات السوفياتية المتوسطة بالهجوم في تلك اللحظة وتستطيع طائرات ميج ٢١ السوفياتية من الهبوط في تسع مطارات في أقطار الاوبيك الواقعة على الخليج . وقد تعمل أيضاً خمس عشرة طائرة من طراز ميج ٢٥ ، وقد تقوم المقاتلات العربية والايرانية بالعمل من نفس القواعد . ان اي ضربة موجهة لمواقع الاتحاد السوفييتي قد تشعل حرباً عالمية ثالثة ،ولذلك فعلى الارجح أن تبقى القواعد الجوية التي سيطر عليها السوفيت ما لم يقم السوفيت بشن هجوم على المراكز الامريكية . وبناء على ذلك ، يقترح المتشائمون التوصية باجراءات أقوى من تلك التي يوصي بها المتفائلون ، فيطالبون بمزيد من اسراب طائرات السلاح الجوي من طراز ف ٤ .

ان افضل شيء هو استخدام حاملة الطائرات لتغطية مضيق هرمز ،ويجب الاخذ بعين الاعتبار الاستطلاع ووسائل القدرات الخاصة .

ان قيادة الطيران التكتيكي تخصص ثلاثة أسراب لكل مطار ومع ذلك فان الانتشار يؤمن البقاء أطول مدة ممكنة في العمق السعودي .وقد تبدأ بعض الأسراب عملها في ابقيق أو الظهران ولكن تستدعي الضرورة ايجاد قواعد جديدة . ان مساندة الناقلات ضروري في بعض الحالات ولكن المراقبة تبقى ضرورة مستمرة . ان جهاز الانذار ونظام المراقبة المدرج في برنامج الخدمة الفعلية في سنة ١٩٧٧ يجب أن يعمل بطريقة جديدة خلال هذا الوسط المتخصص على الطرق المستوية بدون أقنعة .

وحتى ذلك الوقت فستعتمد قيادة الطيران التكتيكي على نظام المراقبة الجوية التكتيكية بدعم من شبكات الرادار الأرضية المنتشرة .

قوات النقل الجوي والبحري المستخدمة في الأغراض اللوجستية :

تشتمل قوات النقل الجوي والبحري على فئتين ، احداهما تستخدم في ادارة تحرك الوحدات العسكرية وتلك التي تستخدم لنقل شاحنات التموين الكبيرة وأغراض الصيانة .

حركة الجنود :

تستطيع الطائرات النفاثة C - 5 و C - 141 التابعة لقيادة قوات النقل الجوي العسكرية مدعومة بالأسطول الجوي المدني ان تقوم بمهام كثيرة لنقل جنود المظلات ووحدات الرادار ويستطيع رجال الجيش المختارون من دعم عناصر القوات الجوية لعدة أيام ، ولا حاجة لانتشار مجموعات اضافية من الوحدات بواسطة الطيران لمدة أربعة عشر يوماً على الاقل وربما أكثر . وتستطيع فرقة جوية متحركة تعطى لها كل الصلاحية لاغلاق منطقة العمليات وتجهيزها بالمعدات خلال عشرين يوماً . ويحتاج وصول وحدات المشاة خلال ٢٧ يوماً على الاكثر إذا توفرت لها امكانية النقل الجوي . وتستطيع وحدات البحرية بصورة مستقلة بدء التنظيم قبل اتخاذ أي قرار للغزو إذا رغب في ذلك . وقد تتمكن من الانتهاء خلال ستين يوماً بعد ذلك . أما الوحدات المقاتلة ومجموعة النقل اللوجستية التي تجتاز البحر ستبدأ تنظيم نفسها قبل النزول في الموانىء وهذا يحتاج إلى ٣٠ يوماً أخرى . فاذا جرى كل شيء حسب الخطة المرسومة وتوفر الدعم الضروري فان كل شيء سيتم في اليوم الستين .

النقل الضخم :

ان عدداً قليلاً من الحمولة الضخمة يمكن نقلها جواً حيث يقع التركيز على الشحن عبر المحيطات . فقيادة النقل البحري العسكري ومجموعة السفن بما فيها ١٦٥ سفينة في سنة ١٩٦٧ في ذروة اندلاع الحرب الفيتنامية ولكنها الآن لا عمل

لها . ولدى قيادة النقل البحري العسكري الآن مجموعة وافرة من السفن .
وتستطيع أربع عشرة سفينة نقل كبيرة نقل حمولة ٢١٥و٥ طن أمريكي وهي كمية غير كافية لسحب ١٫٧٦٠ طن امريكي من الامدادات التي تحتاجها فرقتان عسكريتان في اليوم . وتحتاج كل سفينة تسير بسرعة ٢١ عقدة ٥٣ يوماً لقطع مسافة ٢٣ ألف ميل من نورفلك Norfolk إلى رأس تنورة ذهابا وايابا . وكمعدل فاننا نحتاج إلى ١٨ سفينة كبيرة كهذه .

وهناك ثلاث سفن من Victory Ships سفن النصر الـ ١٤ الكبيرة تحت أمرة قيادة النقل البحري العسكري تستطيع نقل الكمية المتبقية بمعدل ٣٥٠ طنا امريكيا في اليوم الواحد . وتتمكن ثماني سفن أخرى من نقل ٨٨٠ طنا امريكيا يومياً للفرقة الثالثة مع القوات المساندة . وتترك ثلاث سفن أخرى لخدمة فرسان الجو والقوة الجوية وعناصر البحرية في منطقة العمق السعودي . ان من المستحيل بناء مراكز للتخزين في مثل هذه الظروف . علاوة على ذلك ؛ تتطلب تحركات الجيش امداداً متواصلا عن طريق البحر في المراحل الاولية . ويفضل ايضاً استخدام سفن اضافية من السفن التجارية الامريكية التي تنقل البضائع في أي وقت فكثير منها ضروري اذا اتخذ قرار باستخدام فرقة رابعة أو ظهور حاجة لجلب كميات ضخمة من المواد لاصلاح المنشآت النفطية المتضررة .

القوات العسكرية المضادة للغواصات :

ان تأمين منشآت النفط السعودية سوف تصبح عملاً لا جدوى منه إذا حرمتنا الغواصات السوفياتية من المرور الآمن لناقلات النفط وسفن الدعم اللوجستي الأميركية . ان الخطر المباشر يكمن في منطقة الخليج والمضائق المجاورة حيث أهدافنا الأستراتيجية ، ولكن مناطق محصورة كهـذه سهل حمايتها وتأمين الملاحة فيها ، وخلافاً لهذه النقطة فان السفن غير المزودة بحماية مسلحة قد تسقط كالحجر . وقد تختار الغواصات المعادية مناطق غير محدودة لتضرب

على طول الممر المعتاد من مضيق هرمز حتى رأس الرجاء الصالح، فقد تستطيع بعض الناقلات صدفة انتتحول إلى الجنوب في المحيط الهندي قبل أن تتجه إلى الغرب ولكن مراقبة الأعداء ورصدهم قد يكتشف الكثير . ان مواكبة قوة عسكرية للسفن لحراستها على طول الساحل الأفريقي ستخفف الاستنزاف بينما يتوفر الوقت والوقود بالرغم من ازدياد قوة السوفييت في الصومال . ان اربعين سفينة محمية بحاملة الطائرات وبأسطول من ثماني مدمرات سيشكل مجموعة أفضل طبقاً لتقديرات غير رسمية من هيئة أركان البحرية .

وتستطيع عشر ناقلات حمولة كل واحدة منها ٨٥ ألف طن نقل واردات أمريكا من النفط والتي تبلغ ٦٫٢ مليون برميل في اليوم على أسس ثابتة . ويمكن توفير الحماية لهذه السفن حتى رأس الرجاء الصالح وايجاد محطة ثابتة تضم مجموعة كبيرة من المدمرات والزوارق . وهنا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار متطلبات البحارة واستراحاتهم . وتستطيع ثلاثة مراكز تابعة للبحرية اسناد المهمات طويلة الامد واحد في الموقع والثاني في العبور والانتقال والثالث في الخدمة عند الطلب . وتستطيع الولايات المتحدة من اشراك ٧٦ ٪ من المدمرات والمراكب الـ ١٦٨ في الخدمة . وحتى خسائر القتال المتواضعة تعتبر كارثة ولكن المخططين في البحرية يستطيعون تعويض الخسائر إلى حد كبير بتخفيض عدد السفن الحربية والمدمرات المواكبة للناقلات ولكن ذلك قد يعرض الناقلات للخطر . وتستطيع الطائرات المخصصة للعمل ضد الغواصات والموجودة في قواعدها الأرضية من مواكبة الناقلات على طول ساحل افريقيا الشرقي إذا كان مسموحاً لها بالتحليق فوق بعض الاماكن . وإذا توفرت قواعد مناسبة في الولايات المتحدة ودول حلف الاطلسي الاوروبية وجنوب افريقيا والبرازيل فانها تستطيع أن تشكل مظلة عبر الاطلنطي ومع ذلك تبقى الحماية الجوية الجزئية بديلا ضعيفاً للحراسة الدائمة . أما استخدام طائرات الهليوكبتر فيعتبر غير عملي وتحتاج كل سفينة إلى ثلاث أو أربع طائرات حربية لتبقى جاهزة في كل الحالات وهنا تنشأ

مشاكل التموين والتزود بالوقود ومراكز الصيانة . أمـــا بالنسبة لطائرات الهليوكبتر فتصبح عديمة الفائدة وعاجزة عندما ينتشر الضباب . وحتى لو ثبتت أسلحة أخرى على الناقلات فستبقى ضعيفة الفعالية ما لم تكن مصحوبة بكفاءات أعظم والتي هي غير موجودة .

ان نشاط وفعالية هجوم الغواصات الامريكية سيكون ضعيفاً للمشاركة في عمليات القوة العسكرية المرافقة للسفن ولكنها تستطيـع فقط المشاركة في حصار العدو في نقاط ضيقة مثل مضيق جبل طارق وقناة السويس ومضائق ملقا وصندا ولومبك والجزر الخضراء وغيرها . وهكذا فان كل هذه الاعمال ليست مجدية إذا استطاعت بعض الغواصات السوفياتية من التسلل إلى بعض المراكز في زمن السلم . لذلك فالولايات المتحدة مضطرة أن تجد لها قواعد ثابتة مقاتلة لتنهي الاعمال العدائية في البحار المفتوحة حيث اكتشافها غاية في الصعوبة .

Hamad Khalifa

نظرة لواقع القوات الامريكية

ان الاحتياجات العسكرية التي نوقشت في هذا الفصل تفترض ظروفاً مقبولة بوجه عام. انها مبنية اساسياً على اساس النصر الذي ستحققه القوات الامريكية على القوات المسلحة السعودية ومنع أي عمليات تخريبية لتدمير منشآت النفط. وهناك تهديدان خارجيان ساعدا على تصور الاحتمالات والامكانيات الامريكية. ان مهمة قوات الدفاع الجوي هو اعاقـــة ـ واذا دعت الضرورة التعامل مع القوى الجوية العربيــة بالاضافة إلى المقاتلات السوفيانية والقاذفات المتوسطة. ان هدف الحاميات الأرضية حماية الناقلات التي ستنتشر إذا اضطرها الوضع. ان الهدف الوحيد هو تلك المنطقة الـــتي تحتوي على كميات وفيرة من النفط لتفي بواردات الولايات المتحدة من البترول حسب الكوتا أي (نظام الحصص) إذا تم الاستيلاء على الآبــار بحالة جيدة. فالطريق اليها مفتوحة، والجماهير ضعيفة وتقع معظم الانشاءات النفطية على الشاطىء. وتتقلب احتياجات القوة الأمريكية إذا تم تفضيل مناطق أخرى بكمية انتاجية اكبر نسبياً.

وقد تكون العمليات الجوية والبحرية على سبيل المثال أسهل إذا اختار قادة الولايات المتحدة الإستيلاء على حقول نفط الأوبيك في فنزويلا ونيجيريا. ففي هذه الحالة فاننا نحتاج إلى عدد قليل من السفن المقاتلة لمرافقة القوافل في البحر الكاريبي وعبر الاطلنطي. وفي هذه الحالة تكاد تصبح مهمات الدفاع الجوي غير موجودة. ولكن مجرد شرذمة الجهود بين قارتين قد يزيد من احتياجات القوات لأن المناطق المنتجـــة للنفط فيها هي من اكثر المناطق المكتظة بالسكان

ومعظم آبار النفط في ماراكيبو تحت المـــاء . وليس من وسيلة اخرى لاستخدام الفرقة الجوية في كلا المكانين دون استنزاف القوة القتالية ومضاعفة قضايا الاسناد اللوجستي .

ليس هناك أي حل سهل ورخيص مهما كان المسرح الذي وقع عليه الاختيار . ان اي عمليات عسكرية طويلة الأمد ضد بلدان الاوبيك في أمريكا اللاتينية أو غرب أفريقيا أو البحر المتوسط أو الشرق الأوسط ستسلب الولايات المتحـدة احتياطها الاستراتيجي . وسيكون القيام بأي تعبئة اضافية للقوى البشرية والمادية للتعويض عن العجز الحاصل باهظ التكاليف في هذه الفترة التي يزداد فيها التضخم النقدي وتضخم المدفوعات العسكرية .

فإذا أصيبت آبار النفط بأضرار كبيرة قبل استيلائنا عليها ، وإذا قـــرر قادة الولايات المتحدة مساعدة الحلفاء كأنفسنا ، وإذا تدخلت عناصر سوفياتية جواً وبراً بالقوة ، فان احتياجات الولايات المتحدة للقوات في الخدمة الفعلية سوف ترتفع إلى السماء . عندئذ ، الغايات لن تساوي الوسائل المبذولة في سبيلها ، حتى ولو بدرجة هامشية .

الامكانيات المدنية المطلوبة

تستطيع القوات العسكرية المطلوبة للاستيلاء وتأمين منطقة العمق السعودي ان تكافح بنجاح مدارج المطارات التي حفرتها القنابل ودمرت معدات الميناء ولكنها لا تستطيع ترميم الانشاءات النفطية المدمرة أو تشغيل النظام . ومن هنا تظهر الحاجة إلى قوى بشرية مدنية عالية الخبرة وإلى مواد خاصة مهمة لمثل هذه الأغراض ، ويمكن تطوير عدة نقاط في أي عملية متوقعة .

متطلبات الترميم :

يستطيع المخربون الناجحون من تأخير وايقاف تدفق النفط من مصدره في

الحقول وفي نقاط صمامات خط الانابيب أو بعد ضخ البترول في الناقلات وكما قال احـــد الخبراء « إذا أردت فعلا وقف العمل في بلد فعليك ان تسعى وراء الآبار ومحطات الضخ » . فالآبار على الشاطىء مثلاً تكون مسدودة بإحكام ، فبامكانك ان تصب الاسمنت والحديد الخردة وقضبان السكك الحديدية وأي شيء آخر تستطيع ادخاله من خلال ثقب البئر . وهذا مما يسبب متاعب كثيرة فنيـة قـد يكون السعوديون أولوهـا تخطيطاً وتجهيزاً . ان أي نسف جيد لمحطة ضخ يستطيـع اغلاق خط الانابيب لمدة تسعين يوماً على الأقل ولكن يجب ان تكون لديك بعض الخبرة الفنية عن كمية الديناميت المستعمل لأن المعدات ثقيلة وليس من السهل ان تتفجر إلى أجزاء منفصلة . لكنـه من السهل أيضاً ثقب الانابيب الفولاذية بضربها بقاذفات الصواريخ أو بالمدافع عديمة الارتداد ولكن مثل هـذه الثقوب يجرى اصلاحها بسرعة . وبالتأكيد فـــان مجموعة متجولة من رجـــال العصابات مع بعض القنابل اليدوية تستطيـع أن تصنع الجحيم . ويستطيـع اختصاصيو التدمير من احـــداث ثغرات كبيرة في نظام التجميـع حيث تجري الانابيب بشكل متواز . وهكذا فانه يمكن وضع بضعة قنابل كبيرة في المواضع المناسبة . وقد يجد بعض الهواة ذوي الخبرة القليلة في تفجير بعض الاهداف الحيوية عملا جيداً ، حيث يمكنهم تفجير المعدات ذات الضغط العالي المشتركة مع فرّازات الغاز والزيت أو تفجير مصفاة النفط في رأس تنورة حيث يريهم عمال النفط أين يضربون .

والنيران هي أخطر ما يصيب حقول النفط وصهاريج التخزين والمصفـــاة ومحطات التحميل . أما الخام الثقيل مثلا فانه صعب الاشتعال حتى في صهاريج التخزين . ان الصهاريج العملاقة يبلغ سمك قاعدتها ١,٧ بوصة . أما المتفجرات المضادة للصهاريج فقد تخترق الصهاريج وتنفجر في السائل الكثيف . أما الصهاريج الكبيرة فيستحسن تدميرها بالقنابل ومن ثم قذفها بقنابل النابالم المحرقة .

أما الزيت الخفيف الممزوج بمواد سريعة التأثر مثل زيت الغوار الأعلى فهي

سريعة الاشتعال ويصعب اطفاؤها . ومثال على ذلك ، فان صاروخاً اسرائيلياً اصاب خطأ احد آبار النفط في سيناء بقي مشتعلاولم يسيطر عليه لعدة أشهر وقد اشتعلت مؤخراً بعض آبار النفط في إيران ووايومنج Wyoming لعدة أيام رغم وسائل المكافحة السريعة . وتكثر المواد القابلة للاشتعال حيثما تخزن المواد الغازية . ان الحرائق التي تحصل في المعدات البعيدة عن الشاطىء غالباً ما تكون مخيفة . فقد دامت الحرائق في أحد ارصفة آبار شل على ساحل لويزيانا مدة ١٣٦ يوماً قبل اخمادها بعد انفجار ١١ بئراً سنة ١٩٧٠ ، وقد تحصل مخاطر مضاعفة في العمق السعودي حيث ان رياح الخليج الفارسي السائدة قد تدفع الزيت المحترق نحو الجنوب من بري لتعزل معدات الميناء في جوايمه ورأس تنوره .

وأخيراً فان التفجيرات في مناطق الشحن سوف تجعل المنشآت على مستوى الشاطىء ، فوجود ناقلة عملاقة معبأة بالجازولين أو أي مادة كيميائية أخرى يكفي اذا اشعلت ان تشعل النار في الرصيف المجاور . ولأغراض المقارنة فان سبعين طناً من سائل الغاز الطبيعي دمرت ٨٠ بلوك مربع في كليفلاند منذ ٣٠ سنة خلت . ان الفرص المتوقعة لتخريب منشآت الزيت أو تدميرها بضربات جوية ستتم قبل وصول القوات الامريكية بقوات كبيرة ولكن لا زالت التوقعات الهامة موجودة إذا تأمنت وسائل الأمن والحماية .

الاستجابة :

ان احتياجاتنا من المدنيين لترميم منشآت النفط يعتمد على نسبة الاضرار والعناصر العدائية . أما بالنسبة لفتح الآبار فنحتاج إلى ٢٤ أو ٣٠ رجلا كل شهر للغطس تحت الآبار الواقعة على الشاطىء تحت ظروف طبيعية والتي تستلزم آلات وتجهيزات . فاذا استطاع المخربون سد واغلاق ١٠٠ بئر في وقت واحد او اشعلوها بالنار فسيحدثون خسارة تقدر بمليون برميل من النفط.

في اليوم حتى يتم وصول فريق فني ومعدات الحفر والضخ والأنابيب والأنابيب الفولاذية والتجهيزات المرتبطة بها .

أما بالنسبة للارصفة والآبار البعيدة عن الشاطيء فسيكون استبدالها اكثر صعوبة . فلقد احتاجت شركة خاصة وثلاث وكالات حكومية إلى ٦٥٠ رجلا لمحاربة النار المشتعلة في خليج مارشند البعيد عن ساحل الولايات المتحدة. فقد قام زورقان بحريان برش ماء البحر على منشآت الارصفة لمنعها من الانصهار ، وقامت مجموعات أخرى متحركة بضخ المياه في الآبار لايجاد طبقة عازلة تمنع الزيت من تغذية الحريق وبعد ذلك يتم اغلاق الآبار بالوحل والطين . ان معدل حفر بئر نفطي على الشاطيء السعودي يكلف ٢٠٠ دولار للبرميل في اليوم أو ٢٫٤ مليون دولار لبئر ينتج ١٢٫٠٠٠برميل يومياً. ان حريقاً شب في رصيف بئر في خليج مكسيكو احتاج ٩٠ يوماً لاطفائه قد كلف من ١٥ ـ ١٨ مليون دولار طبقاً لتقديرات السيد ريد آدير Red Adair الخبير بحرائق النفط مستثنياً تكاليف الحفر وغيرها . وقد يتذبذب الانفاق في السعودية . وستكون الاماكن المأهولة بالسكان محظورة إذا قام المخربون بأعمال مضادة . وتفوق القيمة الدفترية لمعامل شركة أرامكو على بليون دولار ولكن اسعار الاستبدال ستفوق ذلك بكثير . ان قيود الميزانية ومتطلبات الزمن ستكون أمراً لا يمكن تحمله .

الاحتياجات العملية

انتاج الزيت :

ان تشغيل المنشآت النفطية السعودية ستكون مهمة جليلة إذا استطاعت القوات الامريكية من الاستيلاء وتأمين جميع المنشآت بحالة صالحة للعمل . ان معظم مستخدمي الارامكو هم من العرب بما

فيهم الفنيون والمراقبون . فموقع الاتصال في ابقيق شبـــه الآلي تتم ادارته بالكامل من قبل السعوديين . ففي حالة حظر نفطي من الأوبيك فان العاملين المحليين سيمكثون في مراكزهم كمخربين محتملين . وعلى الارجح فقد تأمرهم الرياض بوقف الانتاج كلياً وذلك بتركهم العمل مما يسهل مهمة تأمينها ولكن ذلك يخلق بحثـــاً فورياً عن البدائل لتحل محلهم . وذلك يمكن تعويضه إذا تمكنت شركات النفط من استدعاء اختصاصيين مدنيين من الولايات المتحدة مما يضاعف المكافآت والاجور المعطاة لهم . ومع ذلك فسيحدث نقص خطير في بعض الفئـات . لذلك يجب تنظيم نشاط العمل تبعاً للظروف الحاصلة . ويمكن أن تتم العمليات الأولية مثـــلا تحت اشراف الجيش . ان أرامكو تستطيع ممارسة سلطتها الكاملة منـذ البدايـة . ان مسألة الادارة تستحق دراسة منفصلة .

نقل البترول :

اننا نحتاج إلى أسطول من الناقلات يصل عددها ٦٧٨ حمولة كل منها ٨٧,٥٠٠ طن لنقل ٦,٢ مليون برميل من النفط السعودي إلى محطـــات الاستقبال في الولايات المتحدة . ولكنه لا يوجـد سوى ٦٧ سفينة مناسبة مملوكة لشركات الولايات المتحدة أو المسجلة فيها، وهذه لا تستطيع نقل ١/٢٠ من احتياجاتنا. أما عدد السفن الأمريكية التي ترفع اعلاماً أجنبية فيصل عددها ٥١٧ ناقلة وهذه تستطيع نقل $\frac{٣}{٤}$ الحمولة . معنى ذلك ان هنـــاك نقصاً كبيراً في الناقلات يبلغ ١٦١ سفينة . لذلك يمكن الاعتماد على تعاون اصحاب السفن في البلدان الأخرى حسب الظروف السياسية والاقتصادية في تلك البلاد .

ان المجموعة الكاملة لادارة وقيـــادة ٦٧٨ ناقلة يبلغ عدد أطقمها حوالي

٢٣,٧٠٠ ألف ضابط ورجل. ويتم تشغيل أسطول الناقلات المملوكة والمسجلة في الولايات المتحدة بواسطة الامريكيين أنفسهم وكثير من الأطقم في السفن الأخرى في الأقطار التي ليس لها صداقات بالولايات المتحدة هم من الأمريكيين. وقد يرفضون في مثل هذه الظروف العمل مع تلك البلدان المعادية للولايات المتحدة. في الحقيقة، لن تتمكن الولايات المتحدة من استدعاء الناقلات المسجلة في الخارج لأغراض طارئة. وهكذا نرى بوضوح مدى المخاطر والتعقيدات التي تواجه العملية.

* * *

Hamad Khalifa

الجزء الرابع

خلاصة ونتيجة

لنتكلم بعيداً عن الهجوم، فلقد أكد مؤخراً وزير الدفاع شليسنجر بقوله « إنه من الملائم القيام بعمليات عسكرية » ضد الأقطار المصدرة للنفط في منطقة الخليج . ان هناك مقالتين أمـام أعين الشعب حدثت في آن واحد . فبعض التخمينات والتقييمات مبنية على دراسات سطحية تبـدو متفائلة على ضوء المهمة . فالولايات المتحدة تستطيـع بسهولة هزيمة قوات الأوبيك المسلحة في أي منطقة معينة في الوقت الذي تستولي فيه على حقول النفط والمنشآ ت ولكن الحفاظ على المنشآت بحالة صالحة هو مسألة حظ وفي ظل ظروف مثالية.

وحتى إذا كانت هذه المفاجأة ممكنة فان القوات المظلية الامريكية غير كافية لتغطية الهجوم والسيطرة على الاهداف الاساسية بسرعـــة . والقوات البرمائية كذلك قليلة وقد يحدث المخربون دماراً شديداً قبل وصولها. ولنفترض ان عدداً كافياً من المنشآت بقي في حالة عادية لخدمة مصالح الولايات المتحدة ولكن يجب ان تتوفر الحماية المستمرة ضد الحيل الخادعة التي لا زالت متحدية. وستبقى فرقتان أو أربـع مزودة بالدعم والاسناد براً وبحراً وجواً غير قادرة على التحرك لفترة غير محدودة .

انه لمن الصعب استبدال أو اصلاح الممتلكات المدمرة بفعل الاعمال العدائية لعدم توفر الاختصاصين والمعدات وستصبح العمليات أصعب يوماً بعد يوم حتى مع تأمين كل شيء. وقد يتم بالفعل تحويل عمال النفط في الولايات المتحدة بالجملة ليحلوا محل اندادهم في اقطار الاوبيك.

ان تدخلا سوفياتيا مباشراً سيكون احتمالاً بارزاً وقد يجعل مهمتنا مستحيلة إذا ضربنا في الشرق الأوسط. ان القدرات التقليدية لاسلحة الطيران المساندة للقوات البرية ليست كافية لاقامة قواعد ضد الفرق السوفياتية التي ستتواجد في منطقة العمليات لأغراض الاعاقة والتأخير. ان تفجير اسلحة نووية تكتيكية لمساعدة قوات الهجوم الامريكية قد تدمر المنشآت التي نبحث في الاستيلاء عليها. وستكون القضية مسألة مشكوكاً فيها إذا قام السوفييت بشن هجمات جوية ضد محطات النفط. وقد يؤدي التلويح باستخدام الأسلحة النووية الاستراتيجية إلى تعزيز موقفنا ولكنه سيعطي عكس النتائج المرجوة إذا رأى الكرملين في ذلك خدعة. وبوقفة قوة مرتكزة على الاستعراض وبدون وسائل دفاع فاننا قد نتنازل. ان بعض مناطق الأوبيك محصنة ضد التهديدات السوفياتية البرية والجوية ولكن قدرة الأمريكان على تأمين الممرات الآمنة لناقلات النفط وسفن الإمداد ستكون موضع شك على المستوى العالمي إذا ضربت الغواصات السوفياتية بقوة.

باختصار فان النجاح يعتمد على شرطين: —

- تدمير بسيط في المنشآت النفطية.

— امتناع السوفيت عن التدخل المسلح.

وحيث أن أياً منهما لا يمكن تأكيده، فان العمليات العسكرية لانقاذ

الولايات المتحدة من حظر نفطي محكم تفرضه الأوبيك سيكلف كثيراً بالاضافة للمخاطر العالية في أي نقطة نركز فيها جهودنا . وهكذا فان الاحتياطي الاستراتيجي للولايات المتحدةقد يستنزف حيث لم يتبق منه الكثير ،وستكون التوقعات ضعيفة مع الخوف من آثار ونتائج بعيدة المدى سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ونفسياً وحتى عسكرياً كعقوبة للفشل .

★ ★ ★

Hamad Khalifa

Translated by :

SOLAYMAN FAYYUMI

September, 1975

هـذا الكتاب

وضعت هذه الدراسة لجنة خـاصة انتدبها لهـذه المهمة الكونغرس الامريكي وذلك في النصف الثاني من سنة ١٩٧٥ وبعد ان ترددت اقوال عدد من المسؤولين الاميركيين في اعلى السلطة ، بمـا فيهم الرئيس الامريكي جيرالد فورد ووزير خارجيته هنري كيسنجر ، بشأن استيلاء امريكي بالقوة على منابع النفط . فان مطالعة هـذه الدراسـة والالمام بها مسألة ضرورية لكل عربي ،وخاصة المسؤولين منهم

ودار القدس تقدم هذه الوثيقة بحرفيتها ، ضمن سلسلة الوثائق التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالحياة العربية والتي تنوي نشرها كما هي ، وبدون تحريف أو تعديل .

حتى نعرف ماذا يراد بنا ، وكيف يفكرون بشأننا .